# المسائل المهمة

# شرح أصول السنة




**أكثر من 150 مسألة علمية وعقدية مهمة**

شرح وإعداد

أبو أحمد محمد الغباشي

# المسائل المهمة
# على أصول السنة

( أكثر من ١٥٠ مسألة علمية وعقدية مهمة )


شرح وإعداد

**أبو أحمد محمد الغباشي**

عفا الله عنه

# الحقوق لكل مسلم

النشرة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

أصل هذا الكتاب مجموعة من الدروس الصوتية
قام بتفريغها بعض إخواننا جزاهم الله خيرا

# المسائل المهمة

# على أصول السنة


بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، جعل الأرض قرارًا وأحاطها بسبع سموات، وجعل فيها أنهارًا وفجاجًا وجبالًا راسيات، نحمَده تبارك وتعالى حمدًا يليق بجلال الذات وكمال الصفات، ونعوذ بنور وجهه الكريم من السيئات والهفوات، ونسأله من نوره نورًا ننجو به من العثرات وحالك الظلمات، وأشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش رفيع الدرجات، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبرأ من الهوى والمنزه عن النزغات والخطرات، مغلاق الشرور كلها ومفتاح جماع الخيرات، شمس الدجى وقمر الليالي الحالكات.

**وبعد** : فهذا شرح مختصر على الرسالة المباركة (أصول السنة) للإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وقد استفدت في هذا الشرح من أئمة أهل السنة والجماعة المتقدمين والمعاصرين؛ فجزاهم الله خيرا.

وقمت في هذا الشرح بتوضيح معنى كلام الإمام أحمد بشكل مختصر مع بيان المعنى الإجمالي لكل فقرة من كلامه، ثم ذكرت بعض الأدلة من نصوص الكتاب والسنة على هذه الأصول التي ذكرها رحمه الله، وأتبعت ذلك بمجموعة من المسائل العقدية المهمة التي لا يُستغنى عنها لتكتمل الاستفادة من هذا المتن المبارك إن شاء الله تعالى..

**وسميت هذا الشرح بـ:**

**((المسائل المهمة على أصول السنة))**

وأعتذر ابتداءً بين يدي هذا الشرح لأهل العلم وطلابه ممن قد يقف عليه، إن قصر باعي، أو قل اطلاعي، أو ضعفت عبارتي، أو أخطأت في مسألة، فإنني معترف بداية ونهاية بقلة بضاعتي وضعف إفادتي، وقديماً قيل: **ويعذر النمل في القدر الذي حملا.**

فرحم الله أخًا ناصحًا، وجد وهنًا فنصح، أو وجد خللًا فأصلح، ومن منَّا يسلم من الخطأِ، كما قال الإمام مالك رحمه الله: (هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ ومن يسلم من الخطأِ؟) [(١)].

## ومما يجب التنبيه عليه:

١) أني حاولت أن يكون لي سلف في كل فهم وضعته، وكل مسألة ذكرتها، فما كان من هذا من صواب فهو من توفيق الله، وما كان فيه من خطأٍ أو نسيانٍ فمن كاتبه ومن الشيطان، واستغفر الله عليه.

٢) المراجع في هذا الكتاب تم توثيقها عن طريق الشبكة العنكبوتية سواء كتب منشورة بصيغة pdf أو مواقع موثقة كموقع الدرر السنية.

٣) تم الاستفادة من كتب أهل العلم في صياغة بعض عناوين الفوائد وبعض من أدلتها.

وكتبه

**محمد بن على الغباشي**

الجمعة ٢٤ شوال ١٤٤٥هـ

جمهورية مصر العربية

(١) ((شرح الموطأ)) للزرقاني (٣\١١٦).

# التعريف بـ:

# الإمام أحمد

# التعريف بالإمام
# أحمد بن حنبل رحمه الله

### المسألة (١): اسمه:

هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **وكنيته**: أبو عبدالله.

### المسألة (٢): مولد الإمام أحمد:

وُلِد أحمد بن حنبل في **بغداد** سنة **أربع وستين ومائة** (١٦٤ هـ)، ومات والده شابًّا، وعاش أحمد بن حنبل يتيمًا، وقامت أمُّه على تربيته.

### المسألة (٣): زوجات الإمام أحمد وأولاده:

**لم يتزوج أحمدُ إلا بعد سن الأربعين**، تزوج أولًا بامرأة تسمى **عباسة بنت الفضل**، ، وعاشت معه عشرين سنة وولدت له **صالحا**، ثم توفيت، ثم تزوج بعدها **ريحانة**، فما ولَدَتْ له سوى **عبدالله**، ولما توفيت أم عبدالله اشترى أحمد جارية تسمى **حُسْن**، فولدت له **سعيدًا** فكبِرَ سعيد وتفقه.

### المسألة (٤): سَعة حفظ الإمام أحمد:

**قال عبدالله بن أحمد: قال لي أبو زرعة**: أبوك يحفظ ألفَ ألفِ حديث. فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرتُه، فأخذتُ عليه الأبواب.

**قال الإمام الذهبي**: هذه حكاية صحيحةٌ في سَعة علم أبي عبدالله، وكانوا يعُدُّون في ذلك المكرَّر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فسر، ونحو ذلك. وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عُشْرَ مِعشار ذلك.

**قال عليٌّ بن المديني**: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد.

## المسألة (٥): مؤلَّفات الإمام أحمد:

كتاب العلل، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الزهد، وكتاب المسائل، وكتاب الفضائل، وكتاب الفرائض، وكتاب المناسك، وكتاب الإيمان، وكتاب الأشربة، وكتاب طاعة الرسول، وكتاب الرد على الجهمية، **والمسنَد وهو أشهر كتبه**.

## المسألة (٦): عبادةُ الإمامِ أحمد:

**قال عبدالله بن أحمد**: كان أبي أصبرَ الناس على الوَحدة، لم يره أحد إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض، وكان يكرَه المشي في الأسواق، وكان أبي يصلِّي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلِّي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وقد كان قرب من الثمانين، وكان يقرأ في كل يوم سُبُعًا، يختم في سبعة أيام.

**قال أبو بكر المروذي**: رأيت أبا عبدالله يقوم لورده قريبًا من نصف الليل حتى يقارب السَّحَر.

## المسألة (٧): أخلاق الإمام أحمد:

**قال أبو بكر المروذي**: كان أبو عبدالله لا يجهل، وإن جُهِل عليه، حَلَمَ واحتمل، ويقول: يكفي الله. ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثير التواضع، حسن الخُلق، دائم البِشر، ليِّن الجانب، ليس بفظٍّ، وكان يحب في الله، ويُبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدين، اشتد له غضبه، وكان يحتمل الأذى من الجيران.

**قال إسماعيل بن علية**: كان يجتمع في مجلس أحمد نحو خمسة آلاف ، نحو خمسمائة – يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت.

**قال أبو بكر بن المطوعي**: اختلفت إلى أبي عبدالله ثنتي عشرة سنةً، وهو يقرأ (المسند) على أولاده، فما كتبت عنه حديثًا واحدًا، إنما كنت أنظر إلى هَدْيه وأخلاقه.

## المسألة (٨): هيبة الإمام أحمد:

**قال أبو عبيدٍ القاسمُ بن سلام**: جالست أبا يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي، فما هِبْتُ أحدًا منهم ما هِبْتُ أحمد بن حنبل، ولقد دخلت عليه في السجن لأسلم عليه، فسألني رجل عن مسألة، فلم أُجِبْه هيبةً له.

**وكان له من الكرامات رحمه الله منها:**

**قال علي بن أبي فزارة**: كانت أمي مُقعَدة (مشلولة) نحو عشرين سنة، فقالت لي يومًا: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسَلْه أن يدعوَ الله لي، فمضيت فدققت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: رجل من أهل ذلك الجانب، سألتني أمي وهي كبيرة السن مُقعَدة، أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعتُ كلامه كلام رجل مغضَب، وقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا، فوليت منصرفًا، فخرجَتْ عجوز من داره، فقالت: أنتَ الذي كلمت أبا عبدالله؟ قلت: نعم، قالت: قد تركتُه يدعو الله لها، قال: فجئتُ من فوري إلى البيت، فدققت الباب، فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت لي الباب، وقالت: قد وهَب اللهُ لي العافية.

## المسألة (٩): أقوال العلماء في الإمام أحمد:

**قال البيهقي**: بعث الخليفة المأمون مرةً ذهبًا؛ ليقسم على أصحاب الحديث، فما بقي منهم أحد إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل فإنه أبى.

**قال أبو داود السجستاني**: كانت مجالسُ أحمدَ بن حنبل مجالسَ الآخرة، لا يُذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيتُ أحمدَ بن حنبل ذكر الدنيا قط.

**قال إبراهيم الحربي**: رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء، ويُمسك ما شاء.

**قال عبدالرزاق بن همام**: ما رأيتُ أحدًا أفقهَ ولا أورع من أحمد بن حنبل.

**قال محمد بن يحيى الذُّهلي**: جعلتُ أحمد إمامًا فيما بيني وبين الله.

**قال بِشر بن الحارث الحافي** بعدما ضُرب أحمدُ بن حنبل: أُدخل أحمدُ الكِيرَ فخرج ذهبًا أحمر.

**قال نصرُ بن عليٍّ**: أحمدُ أفضلُ أهل زمانه.

**وقال عليُّ بن المديني**: أعزَّ الله الدِّين بالصِّدِّيق يوم الرِّدة، وبأحمدَ يوم المحنة.

**قال يحيى بن معين**: كان في أحمد بن حنبل خصالٌ ما رأيتُها في عالم قط، كان محدثًا، وكان حافظًا، وكان عالمًا، وكان ورِعًا، وكان زاهدًا، وكان عاقلًا.

## المسألة (١٠): وفاة الإمام أحمد بن حنبل:

مرض الإمام أحمد تسعة أيام، وتسامع الناس، فأقبلوا لعيادته، وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضِّئوه، فجعلوا يوضئونه، وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعي، وهو يذكر الله في جميع ذلك، فلما أكمَلوا الوضوء توفي - رحمه الله ورضي عنه، وكان ذلك يوم الجمعة، الثاني عشر من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين من الهجرة (٢٤١ هـ)، وكان عمره سبعًا وسبعين سنة (٧٧).

## جنازة الإمام أحمد:

**قال عبدالوهاب الوراق**: ما بلغنا أن جمعًا في الجاهلية والإسلام كان أكثر من الجمع على جنازة أبي عبدالله.

**وقال ابن أبي حاتم**: **سمعت أبا زرعة يقول**: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلي على أحمد بن حنبل، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف.

**رحم الله الإمام أحمد بن حنبل، وجمعنا معه في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.**


المتن كاملا

# متن
# أصول السـنة

قال أبو يَعْلَى الحَنْبَلِيّ: «لَوْ رُحِلَ إِلَى الصِّينِ فِي طَلَبِهَا لَكَانَ قَلِيلاً» وَهِيَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدُوسِ بنِ مَالِكٍ العَطَّارِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ - أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ حَنْبَلَ- يَقُولُ :

⇦ أصولُ السُّنَّةِ عندَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ البِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلالَةٌ، وَتَرْكُ الخُصُومَاتِ وَ[تَرْكُ] الجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ المِرَاءِ والجِدالِ، وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ.

⇦ والسُّنَّةُ عِنْدَنَا: آثَارُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والسُّنَّةُ تُفَسِّرُ القُرْآنَ، وَهِيَ دَلائِلُ القُرْآنِ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلا تُضْرَبُ لَهَا الأَمْثَالُ، وَلا تُدْرَكُ بالعُقُولِ وَلا الأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هُوَ الاتِّبَاعُ وتَرْكُ الهَوَى.

⇦ ومن السُّنَّةِ اللَّازِمةِ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً -لم يَقْبَلْهَا ويُؤْمِنْ بِهَا -لَم يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: الإيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، والتَّصْدِيقُ بِالأَحَادِيثِ فِيهِ، وَالإِيمَانُ بِهَا لا يُقَالُ: لِمَ؟ وَلاكَيْفَ؟ إِنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا وَالإيمَانُ [بِهَا].

⇦ ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الحَدِيثِ ويَبْلُغْهُ عَقْلُهُ فَقَد كُفِيَ ذَلِكَ وأُحْكِمَ لَهُ، فَعَلَيْهِ الإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، مِثلَ حَدِيثِ: ﴿الصَّادِقِ المَصْدُوقِ﴾ ومِثلَ مَا كَانَ مِثْلَه فِي القَدَرِ، وَمِثْلَ أحاديث الرُّؤيَةِ كُلِّهَا وإن نَبَتْ عَنِ الأسْمَاعِ واسْتَوحَشَ مِنْهَا المُستَمِعُ، فإِنَّمَا عَلَيهِ الإيمَانُ بِهَا ، وَأَنْ لا يَرُدَّ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِداً وغَيرِهَا مِنَ الأَحَادِيثِ المَأْثُورَاتِ عن الثِّقَاتِ .

⇦ [وأَنْ] لا يُخَاصِمَ أَحداً ولا يُنَاظِرَهُ، ولا يَتَعَلَّمُ الجِدَالَ، فإنَّ الكَلامَ في القَدَرِ والرُّؤْيةِ وَالقُرْآنِ وغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مَنهِيٌّ عَنهُ، وَلا يَكُونُ صَاحِبُهُ- إِنْ أَصَابَ بِكَلامِهِ السُّنَّةَ-مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الجِدَالَ ويُسَلِّمَ، وَيُؤْمِنَ بالآثَارِ.

⇦ والقُرآنُ كَلامُ اللهِ ولَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلا يَضْعُفُ أَنْ يَقُولَ: لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَ: فإنَّ كَلامَ اللهِ مِنْهُ وَلَيْسَ ببَائِنٍ مِنْهُ، وَلَيْسَ مِنْهُ شَيءٌ مَخْلُوقٌ، وإيَّاكَ ومُنَاظَرَةُ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: لا أَدْرِي، مَخْلُوقٌ أَوْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وإنما هُوَ كَلامُ اللهِ فَهَذَا [صَاحِبُ بِدْعَةٍ مِثْلَ مَنْ قَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ وإِنَّمَا هُوَ كَلامُ اللهِ] وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

⇦ وَالإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ.

⇦ وأَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَدْ رَأَى رَبَّهُ، فَإِنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-صَحِيحٌ، [قَدْ] رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ الحَكَمُ بنُ أَبَانَ عَن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ عَنْ يُوسُفَ بنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَالحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَالكَلامُ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلا نُنَاظِرُ فِيهِ أَحَداً.

⇦ وَالإِيمَانُ بِالمِيزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ، كَمَا جَاءَ ﴿يُوزَنُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَلا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ﴾، وَتُوزَنُ أَعْمَالُ العِبَادِ كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ، وَالإِيمَانُ بِهِ والتَّصْدِيقُ [بِهِ] وَالإِعْرَاضُ عَنْ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ، وَأَنَّ اللهَ-تَبَارَكَ وَتَعَالَى-يُكَلِّمُ العِبَادَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، والإيمانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِه.

⇦ **وَالإِيمَانُ بِالحَوْضِ**، وَأَنَّ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَوْضًا يَوْمَ القِيَامَةِ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ عَلَى مَا صَحَّتْ بِهِ الأَخْبَارُ مَنْ غَيْرِ وَجْهٍ،

⇦ **وَالإِيمَانُ بِعَذَابِ القَبْرِ**، وَأَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا وَتُسْأَلُ عَنِ الإِيمَانِ وَالإِسْلامِ، وَمَنْ رَبُّهُ؟ وَمَنْ نَبِيُّهُ؟، وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَكَيْفَ أَرَادَ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

⇦ **وَالإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** وَبِقَوْمٍ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحمًا؛ فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ، كَيْفَ شَاءَ اللهُ وَكَمَا شَاءَ، إِنَّمَا هُوَ الإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

⇦ **وَالإِيمَانُ أَنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ** خَارِجٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وَالأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ، وَالإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، وَأَنَّ عِيسَى [ابْنَ مَرْيَمَ] -عَلَيْهِ السَّلامُ- يَنْزِلُ، فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ.

⇦ **وَالإِيمَانُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**، كَمَا جَاءَ فِي الخَبَرِ ﴿أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ، إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا﴾، ﴿وَمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ فَقَدْ كَفَرَ﴾ وَ ﴿لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ شَيءٌ تَرْكُهُ كُفْرٌ إِلا الصَّلاةُ﴾ مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَدْ أَحَلَّ اللهُ قَتْلَهُ.

⇦ **وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا:** أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، نُقَدِّمُ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الخَمْسَةُ: عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ،

وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ [بنُ أَبِي وَقَّاصٍ]، وَكُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلافَةِ، وكلُّهُمْ إِمَامٌ، وَنَذْهَبُ إِلى حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ: "كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيٌّ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ: أَبُوبَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسْكُتُ" ثُمَّ [مِنْ] بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى قَدْرِ الهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلاً فَأَوَّلاً، ثمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -القَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِم، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْراً أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ وَسَمِعَ إِلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ [نَظْرَةً]، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ القَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ، وَلَوْ لَقُوا اللهَ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ؛ كَانَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَمَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ لِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الخَيْرِ.

⇦ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلأَئِمَّةِ، وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، البَرُّ وَالفَاجِرُ، وَمَنْ وَلِيَ الخِلافَةَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ غَلَبَهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً [وَسُمِّيَ] أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ.

⇦ وَالْغَزْوُ مَاضٍ مَعَ الأُمَرَاءِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، البَرُّ وَالفَاجِرُ، لا يُتْرَكُ، وَقِسْمَةُ الفَيْءِ، وَإِقَامَةُ الحُدُودِ إِلَى الأَئِمَّةِ مَاضٍ، لَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ، وَلا يُنَازِعُهُمْ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ وَنَافِذَةٌ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أَجْزَأَتْ عَنْهُ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِراً، وَصَلاةُ الجُمُعَةِ خَلْفَهُ، وَخَلْفَ مَنْ وَلاهُ جَائِزَةٌ بَاقِيَةٌ تَامَّةٌ رَكْعَتَيْنِ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، تَارِكٌ لِلآثَارِ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الجُمُعَةِ شَيءٌ؛ إِذَا لَمْ يَرَ الصَّلاةَ خَلْفَ الأَئِمَّةِ مَنْ

كَـانُوا: بَـرِّهم وفـاجرِهم فَالسُّـنَّةُ أَنْ تُصَـلِّيَ مَعَهُـمْ رَكْعَتَـيْنِ، [مَـنْ أَعَادَهُمَـا فَهُـوَ مُبْتَـدِعٌ]، وَيَدِينُ بِأَنَّهَا تَامَّـةٌ، لايَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَـكٌّ، وَمَـنْ خَـرَجَ عَلَـى إِمَـامٍ [مِـنْ أَئِمَّـةِ] المُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالخِلافَةِ، بِأَيِّ وَجْهٍ كَـانَ بِالرِّضَـا أَوْ بِالغَلَبَةِ فَقَدْ شَقَّ هَذَا الخَارِجُ عَصَا المُسْـلِمِينَ، وَخَـالَفَ الآثَـارَ عَـنْ رَسُـولِ اللهِ-صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-فَـإِنْ مَـاتَ الخَـارِجُ عَلَيْـهِ مَـاتَ مِيتَـةً جَاهِلِيَّـةً، وَلا يَحِـلُّ قِتَـالُ السُّـلْطَانِ وَلا الخُرُوجُ عَلَيْهِ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ.

⇦ **وَقِتَالُ اللُّصُوصِ وَالخَوَارِجِ جَائِزٌ** إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِـلَ عَـنْ نَفْسِـهِ وَمَالِـهِ، وَيَـدْفَعُ عَنْهَـا بِكُـلِّ مَـا يَقْدِرُ[عَلَيْـهِ]، وَلَـيْسَ لَـهُ إِذَا فَـارَقُوهُ أَوْ تَرَكُـوهُ أَنْ يَطْلُبُهُمْ، وَلا يَتَّبِعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لأَحَدٍ إِلا الإِمَامُ أَوْ وُلاةِ المُسْلِمِينَ، إِنَّمَـا لَـهُ أَنْ يَـدْفَعَ عَـنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِي بِجَهْدِهِ أَنْ لا يَقْتُلَ أَحَـداً؛فَإِنْ أتيعلَيْـهِ فِـي دَفْعِـهِ عَـنْ نَفْسِـهِ فِـي المَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اللهُ المَقْتُولَ، إِنْ قُتِلَ هَذَا فِي تِلْكَ الحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ رَجَـوتُ لَهُ الشَّهَادَةَ كَمَا جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ.

وَجَمِيعُ الآثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا أُمِرَ بِقِتَالِهِ، وَلَـمْ يُـؤْمَرْ بِقَتْلِـهِ، وَلا اتِّبَاعِـهِ، وَلا يُجْهِـزْ عَلَيْـهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحَـا، وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيراً فَلَيْسَ لَهَ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَلا يُقِيمُ عَلَيْهِ الحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلاهُ اللهُ فَيَحْكُمُ فِيهِ.

⇦ **وَلا نَشْهَدُ عَلَى [أَحَدٍ مِنْ] أَهْلِ القِبْلَةِ بِعَمَـلٍ يَعْمَلُـهُ بِجَنَّـةٍ وَلا نَـارٍ**، نَرْجُو لِلصَّـالِحِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ، وَنَخَافُ عَلَى المُسِيءِ المُذْنِبِ وَنَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللهِ.

⇦ وَمَنْ لَقِيَ اللهَ بِذَنْبٍ تَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ -تَائِبًا غَيْرَ مُصِرٍ عَلَيْهِ-، فَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ.

وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، كَمَا جَاءَ فِي الخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرّاً غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي [قَدِ] اسْتَوْجَبَ بِهَا العُقُوبَةَ؛ فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ.

وَمَنْ لَقِيَهُ مِنْ كَافِرٍ عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ.

⇦ وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أُحْصِنَ إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَدْ رَجَمَتْ الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ.

⇦ وَمَنِ انْتَقَصَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدَثٍ كَانَ مِنْهُ، أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِئَهُ، كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونُ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا.

⇦ وَالنِّفَاقُ هُوَ الكُفْرُ: أَنْ يَكْفُرَ بِاللهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَيُظْهِرَ الإِسْلامَ فِي العَلانِيَةِ، مِثْلَ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

⇦ وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ: ﴿ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ﴾ هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ، نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ، وَلا نُفَسِّرُهَا.

⇦ وَقَوْلُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً [ضُلاَّلاً] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ﴾، وَمِثْلُ: ﴿إِذَا الْتَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ﴾، وَمِثْلُ: ﴿سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ﴾،

وَمِثْلُ: ﴿مَنْ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا﴾ وَمِثْلُ: ﴿كُفْرٌ بِاللهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ﴾، وَنَحْوُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ مِمَّا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ، فَإِنَّا نُسَلِّمُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ تَفْسِيرَهَا، وَلا نَتَكَلَّمُ فِيهِ، وَلا نُجَادِلُ [فِيهِ]، وَلا نُفَسِّرُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ إِلاَّ بِمِثْلِ مَا جَاءَتْ، وَلا نَرُدُّهَا إِلا بِأَحَقَّ مِنْهَا.

⇦ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْراً﴾، ﴿وَرَأَيْتُ الكَوْثَرَ﴾ ﴿اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا.....كَذَا﴾، ﴿وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ، فَرَأَيْتُ.....كَذَا وَرَأَيْتُ كَذَا﴾، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا لَمْ تُخْلَقَا فَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالقُرْآنِ، وَأَحَادِيثُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلا أَحْسَبُهُ يُؤْمِنُ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

⇦ وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ مُوَحِداً، يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ، [وَلا يُحْجَبُ عَنْهُ الاسْتِغْفَارُ]، وَلا نُتْرَكُ الصَّلاةَ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ أَذْنَبَهُ -صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً- وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

تمت


الشرح




## (اَلتَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اَللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَاَلاقْتِدَاءُ بِهِمْ)



## المتن:

عَن عَبْدُوسِ قالَ: سَمِعْتُ أبَا عَبْدِ اللّهِ - أحْمَدَ بنِ حَنْبَل- يَقُولُ:
أصولُ السُّنَّةِ عندَنَا:
((اَلتَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أصْحَابُ رَسُولِ اَللَّهِ وَاَلاقْتِدَاءُ بِهِمْ))

## الشرح:

### قوله: (أصولُ السُّنَّةِ):

(أصولُ) جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره. و(السُّنَّةِ) المراد بها هنا الاعتقاد.

والسنة قد تأتي بعدة معان:

- فقد تأتي بمعنى (**المستحب**)، فيقال هذا واجب، وهذا (**سنة**) يعنى (**مستحب**)، يستخدم هذا المعنى عند الفقهاء.

- **والسنة عند المحدثين**: هي كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

- **والسنة عند الأصوليين**: هي المصدر الثاني من مصادر التشريع.

- لكن المراد بالسنة هنا هو (الاعتقاد).

والاعتقاد يطلق عليه (السنة): وهناك الكثير من المصنفات في الاعتقاد باسم (**السنة**):

مثل: (السنة) لعبد الله بن أحمد بن حنبل، و( السنة) لابن أبي عاصم، و (السنة) للخلال و (السنة) للمروزي، و (أصول السنة) لابن أبي زمنين، و (السنة) للمزني، و (شرح السنة) للبربهاري وغيرها.

**قوله: (عندنا):**

**أي:** عند أَئِمة أهل السنة الذين أدركهم الإمام أحمد (رحمهم الله جميعًا).

**قوله: (التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الرَّسُولِ ﷺ).**

**أي:** التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من صحيح الاعتقاد، (**والصحابي**) هو: «من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك وإن تخلل ذلك رده».

**قوله: (وَالاقْتِدَاءُ بِهِمْ).**

**أي:** التأسي بهم.

**المعنى الإجمالي:**

من أصول أهل السنة والجماعة:

التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ و الاقتداء بهم؛ فهؤلاء الصحابة هم الذين شهدوا الوحيَ والتنزيل، وعرفوا التفسيرَ والتأويلَ، وهم الذين اختارهم الله عزَّ وجلَّ لصحبة نبيِّه ﷺ ونصرتِهِ وإقامةِ دينه وإظهارِ حقِّه، فرضيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلامًا وقدوةً، فحفظوا عنه ﷺ ما بلَّغهم عن الله عزَّ وجلَّ.

## الأدلة من القرآن والسنة على هذا الأصل

### (التمسك بما كان عليه الصحابة والاقتداء بهم)

١) قال الله جل في علاه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ (١٠٠ :التوبة).

٢) وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾ (١١٥ : النساء).

٣) وحديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعُضُّوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومُحدَثات الأمور فإن كل محدَثَةٍ بِدعة وإن كل بدعة ضلالة))[١].

٤) وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم :((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ))[٢].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) وغيره ، وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم (٢٥٣١).

## مسائل عقدية تتعلق بهذا الأصل

### (التمسك بما كان عليه الصحابة والاقتداء بهم)

### مسألة (١): الاقتداء والتأسي إنما يكون بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

**عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:** ( من كان منكم متأسيًا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا وأقومها هديًا وأحسنها حالاً ، قومًا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم )[١].

**وعنه – رضي الله عنه –:** (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه )[٢].

### مسألة (٢): يجب فهم أدلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمَّة:

**يقول حذيفةُ بن اليَمان –رضي الله عنه–:** (كلُّ عبادةٍ لم يتعبَّدْها أصحابُ محمَّدٍ –رضي الله عنهم– فلا تَعبَّدوها؛ فإنَّ الأوَّلَ لم يدَعْ للآخِرِ مَقالًا؛ فاتَّقوا اللهَ يا مَعشرَ القُرَّاءِ، وخذوا بطريقِ من كان قبلَكم)[٣].

---

(١) رواه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) و الآجري في ((الشريعة)) (١١٦١).

(٢) رواه الإمام أحمد (١/ ٣٧٩) .

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٤٧).

**ويقول ابنُ عبَّاسٍ-رضي الله عنه للخوارج:** (أتيتُكم من عند أصحابِ النَّبيِّ -رضي الله عنهم-: المهاجرينَ والأنصارِ، ومِن عند ابنِ عمِّ النَّبيِّ -رضي الله عنه-، وعليهم نزل القرآنُ؛ فهم أعلَمُ بتأويلِه منكم)[١].

## مسألة (٣): تعظيم الصحابة لسُنة النبي صلى الله عليه وسلم:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنْه قالَ لِلرُّكْنِ: (أَما واللهِ، إنِّي لَأَعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولَا تَنْفَعُ، ولَوْلَا أنِّي رَأَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ اسْتَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قالَ: فَما لَنَا ولِلرَّمَلِ إنَّما كُنَّا رَاءَيْنَا به المُشْرِكِينَ وقدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ، ثُمَّ قالَ: شيءٌ صَنَعَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فلا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ) [٢].

### تسليم الصحابة للسنة سواء علموا الحكمة أو لا:

**عن معاذة بنت عبد الله قالت:** سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: ما بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، ولَا تَقْضِي الصَّلَاةَ. فَقالَتْ: أحَرُورِيَّةٌ أنْتِ؟ قُلتُ: لَسْتُ بحَرُورِيَّةٍ، ولَكِنِّي أسْأَلُ. قالَتْ: **((كانَ يُصِيبُنَا ذلكَ، فَنُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّوْمِ، ولَا نُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّلَاةِ))**[٣].

هذه المرأة سألت عائشة رضي الله عنها ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فبينت لها عائشة رضي الله عنها أن الحكمة هي ورود الشرع بذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك **((كانَ يُصِيبُنَا ذلكَ، فَنُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّوْمِ، ولَا نُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّلَاةِ))**.

* * * * *

---

(١) رواه النسائي (٨٥٢٢).

(٢) **رواه البخاري** (١٦٠٥)، وأخرجه مسلم (١٢٧٠) مختصراً باختلاف يسير.

(٣) **رواه البخاري** (٣٢١)، **ومسلم** (٣٣٥).




## (ذم البدع وَالْجِدَال وَالْخُصُومَات فِي اَلدِّينِ)

## المتن:

وَتَرْكُ اَلْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ اَلْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ اَلأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ اَلْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي اَلدِّينِ.

## الشرح:

**قوله: (وتَرْكُ البِدَعِ):**

**أي**: من أصول السنة ترك البدع لأنها ضلالات.

**والبدعة**: هي المحدثة في الدين. **أي**: ما أضيف للشريعة وليس منها.

**قوله: (وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ):**

(كُلُّ بِدْعَةٍ): لفظ عام يشمل جميع البدع، فلا تنقسم البدع إلى حسنة وسيئة كما سنبين إن شاء الله.

**قوله: (وَتَرْكُ اَلْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ اَلأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ اَلْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي اَلدِّينِ).**

**أي من أصول السنة**: ترك الخصومات والمراء والجدال بغير حق، وهذه الثلاثة بمعنى واحد أو متقارب؛ فالمراء هنا بمعنى الجدال، والمقصود أن العبادات توقيفية مأخوذة من الكتاب والسنة، ولا مجال للجدال فيها.

**ومن السنة**: ترك الجلوس إلى أصحاب الأهواء؛ وذلك لأن أصحاب الأهواء يفسدون على الشخص دينه، كما **قال الحسن**: **(لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ)**[١].

---

(١) ((الإبانة لابن بطة))، (باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان).

## المعنى الإجمالي:

**من أصول أهل السنة والجماعة:**

ترك البدع كلها لأنها ضلالات لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))** [(١)].

وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء وهم المبتدعة وترك الجدال بالباطل الذي يراد به رد الحق لأنه من صفات أهل الضلال وقول رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **((مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ))**[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٢) رواه الترمذي(٣٢٥٣)، **وحسنه الألباني**.

## بعض أدلة القرآن والسنة على هذا الأصل

### (تَرْكُ البِدَعِ وكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلالَةٌ)

١) قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٣) وقَالَ تَعَالَى:﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨-١٩]. [ ].

٤) وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عيْنَاهُ، وعَلا صوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: ((صَبَّحَكُمْ ومَسَّاكُمْ))ويَقُولُ: ((بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كَهَاتيْن)) وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، السبابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيرَ الْحديث كِتَابُ اللهَّ، وخَيْرَ الْهُدْى هدْيُ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدثَاتُهَا وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)) [(١)].

٥) وعَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) [(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

٦) وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ:

((من أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهو رد)) [(١)]. وَفِي رِوَايَةٍ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أمرنا فهو رد)) [(٢)].

٧) وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ )) [(٣)].

٨) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) [(٤)].

٩) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ)) [(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم (١٧١٨).

(٣) رواه البخاري (٦٢١٢)، ومسلم (٢٢٩٠).

(٤) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٣).

(٥) أخرجه مسلم في ((مقدمته (٦)، وأحمد (٨٢٦٧) واللفظ له ، **وصححه الألباني** ((صحيح الجامع)) (٣٦٦٧).

## بعض أدلة القرآن والسنة على هذا الأصل

### (تَرْكُ اَلْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ

### مَعَ أَصْحَابِ اَلأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ اَلْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي اَلدِّينِ)

١) قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ (٤:غافر).

٢) وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ (٣:الحج).

٣) وقول النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ))[١].

٤) وقول رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ))[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).

(٢) رواه الترمذي(٣٢٥٣)، وحسنه الألباني.

## مسائل عقدية تتعلق بهذا الأصل

### ((تَرْكُ البِدَعِ وتَرْكُ اَلْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ

### مَعَ أَصْحَابِ اَلأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ اَلْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي اَلدِّينِ))

### المسألة (١): مَن أحدث في هذا الدين شيئا فقد اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتقصير:

**قال الإمام مالك بن أنس-رحمه الله-**: (أن من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفُها، فقد زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا)[١].

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصًا على هداية أمته، وتحذيرها من كل شر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

**يقول أبو ذر رضي الله عنه**: لقَدَ تَرَكَنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وما يُحَرِّكُ طائِرٌ جَنَاحَيْهِ في السماءِ إلا ذَكَّرَنا مِنْهُ عِلْمًا فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **((ما بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الجنةِ ويباعِدُ من النارِ إلَّا وقَدْ بُيِّنَ لَكم))**[٢].

---

(١) ((الاعتصام)) للشاطبي (٢/ ٥٣).

(٢) رواه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢/ ١٥٥)، وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله ثقات.



**المسألة (٢): السلَف رضوان اللّه عليهم كانوا ينهَون عن البِدعة، وعن مجالسة أصحابها:**

**قال ابن عباس – رضي الله عنهما** -: ((لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)) (١).

**وقال ابن مسعود-رضي الله عنه-** : (( من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مخالطة السلطان ، ومجالسة أصحاب الأهواء ؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب )) (٢).

**وقال الحسن البصري - رحمه الله**- ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم)) (٣).

**وعن ابن سيرين- رحمه الله**- أنّه كان إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: ((لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه)) (٤).

**وقال الخطابي- رحمه الله**-: ((إن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق)) (٥).

**المسألة (٣): توقير أهل البدع والجلوس معهم هدمٌ للإسلام:**

**قال إبراهيم بن ميسرة- رحمه الله**- : (من وقَّر صاحبَ بدعة، فقد أعان على هدْم الإسلام)(٦).

---

(١) ((الشريعة)) للآجري (١/ ٤٥٣).
(٢) ((الدارمي(١/ ٩٠).
(٣) ((السنة)) للالكائي (٢٤٠).
(٤) ((الإبانة)) (٢/ ٤٧٣).
(٥) ((معالم السنن)) (٤).
(٦) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للإمام اللالكائي (٢٧٣).



**وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله-**: ((فإنَّ توقير صاحب البدعة مظنَّةٌ لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: الْتفاتُ الجُهَّال والعامَّة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، فيؤدِّي ذلك إلى اتِّباعه على بدعته دون اتِّباع أهل السنَّة على سُنَّتهم. والثانية: أنه إذا وُقِّر مِن أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرِّض له على إنشاء الابتداع في كلِّ شيءٍ، فتحيا البِدَعُ وتموت السنن، وهو هدمُ الإسلام بعينه))[(١)].

## المسألة (٤): اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة:

**عن ابن مسعود رضي الله عنه**، أنه قال: (اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة)[(٢)].

**وقال أيوب السختياني-رحمه الله-**: (ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زاد من الله عز وجل بعداً)[(٣)].

**وعن سعيد بن المسيب-رحمه الله-**: (أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه، فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة؟! قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة)[(٤)].

---

(١) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ٢٠٢).

(٢) رواه الدارمي (٢٢٣)، واللالكائي (١/ ٥٥، ٨٨).

(٣) ((صفة الصفوة)) (٣/ ٢٩٥).

(٤) أخرجه الخطيب في ((الفقه والمتفقه)) (١/ ١٤٧).

## المسألة (٥): ليس في الإسلام بدعة حسنة (كل بدعة ضلالة):

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم: ((فإن كل بدعة ضلالة))؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم حكم على البدع كلها بأنها ضلالة.

قال المباركفوري- رحمه الله-: (فقوله صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين [(١)].

قال الإمام الصنعاني - رحمه الله- : (ليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة)[(٢)].

## المسألة (٦): الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل:

**ذكر الذهبي رحمه الله في الكبائر - نقلًا عن النووي رحمه الله:**
اعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت:٤٦). وقال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥). وقال الله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (غافر:٤).

**قال:** فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره، كان محمودًا، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالًا بغير علم، كان مذمومًا، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوصُ الواردة في إباحته وذمِّه.

* * * * *

---

(١) ((تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي)) للمباركفوري (٧ / ٣٦٦).
(٢) ((سبل السلام)) (٢ / ١٠).




(تعظيم السنة والتمسك بها وأهميتها)

## المتن:

وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هُوَ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَى.

## الشرح:

**قوله:** (وَ السُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ):

**المراد بالسنة هنا:** ما أثر عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ، وهي التي فرض اللّه تبارك وتعالى علينا اتباعها والتمسك بها.

**قوله:** (وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ):

**أي:** تبين القرآن وتوضحه؛ فما كان في القرآن مجملاً كالصلاة والصوم والحج والزكاة؛ فالسنة تفصله.

**قوله:** (وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ):

**أي:** تدل على ما في القرآن.

**قوله:** (وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ):

**أي:** ليس في العقيدة قياس، وإنما هي نصوص قطعية توقيفية، والمراد هنا بالقياس القياس العقلي الفاسد، الذي يعارض النصوص الصحيحة.

**قوله:** (وَلا تُضْرَبُ لَهَا الأَمْثَالُ وَلا تُدْرَكُ بِالعُقُولِ وَلا الأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هُوَ الإِتِّبَاعُ وتَرْكُ الهَوَى):

**أي**: على المسلم إذا بلغته السنة لا يجوز له معارضتها بالآراء، بل يجب عليه الإيمان بها وإن خالفت عقله وهواه.

### المعنى الإجمالي:

اعلم أن السنة التي فرض اللّه تبارك وتعالى علينا اتباعها والتمسك بها هي ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وللسنة أهمية كبيرة في ديننا فهي المصدر الثاني للتشريع، و (**السنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن**) أي: تبين ما جاء في القرآن مجملا، و توضح ما جاء فيه مبهما، وتقيِّد المطلق، وتخصِّص العام فلا يمكن الاستغناء عن السنة بحال.

واعلم أنه لا يمكن رد السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالقياس الفاسد، فالنصوص الصحيحة الثابتة لا تعارض بعقل ولا برأي ولا بقياس، فـ(**السنة لا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو الاتباع وترك الهوى**) فإذا بلغك النص الصحيح الصريح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب التسليم له.



## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (وجوب تعظيم سنة النبي صلى الله عليه وسلم والتحذير من مخالفتها)

١) قَالَ الله تَعَالَى :﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٣٦].

٢) وقَالَ تَعَالَى :﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء : ٨٠].

٣) وقَالَ تَعَالَى :﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب : ٢١].

٤) وقَالَ تَعَالَى :﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور : ٥٤].

٥) وقَالَ تَعَالَى :﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور : ٦٣].

٦) وعَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رضي اللهُ عنه، قَالَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) [١].

٧) وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كُلُّ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى )). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى )) [٢].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٢) **رواه البخاري** (٧٢٨٠).

## مسائل عقدية تتعلق بهذا الأصل

### ((تعظيم السنة والتمسك بها وأهميتها))

### مسألة (١): السنة وحي كالقرآن.

١) قَالَ الله تَعَالَى :﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

٢) وقَالَ تَعَالَى :﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. والحِكمةَ: هي السُّنَّة

٣) وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: ((أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ! فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ! وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ)) [(١)].

وفي رواية: ((وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كما حَرَّمَ اللهُ)) [(٢)].

### مسألة (٢): السنة تفسر القرآن.

أي: تفسر القرآن وتوضحه؛ فما كان في القرآن مجملاً كالصلاة والصوم والحج والزكاة؛ فالسنة تفصله، ومن أمثلة ذلك:

١- حديث أبي سعيد الخدري قال: لمَّا نزلت : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذلِك علَى المسلِمينَ فقَالوا : يا رسولَ اللهِ وأيُّنا لا يظلِمُ نفسَهُ ؟ قالَ : ليسَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٢)، وأحمد (١٧١٩٤) ، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٦٤) ، وصححه الألباني.

ذلِكَ إنَّما هوَ الشِّركُ أَلَم تسمَعوا ما قالَ لقمانُ لابنِهِ : (**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)[١].

فنجد أن السنة بينت معنى الآية التي أشكلت على الصحابة ففسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في الآية بالشرك.

٢- وحديث صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي روايةٍ: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ: {لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيادَةٌ}**[٢].

ففسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في الآية برؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى.

**ولذا قال مكحول** : ((القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن)).

**أي**: القرآن يحتاج إلى السنة لكي توضح المجمل منه، فمثلا الله أمرنا في القرآن بالصلاة والزكاة والحج وجاءت السنة لتوضح لنا كيفية الصلاة و الزكاة والحج.. وهكذا.

**قال رجل**: (لا تتحدثوا إلا بما في القرآن!) **فقال عمران بن حصين** رضي الله عنه: (إنك امرؤ أحمق، أتجد في كتاب الله الظهر أربعا، لا تجهر فيها بالقراءة) ثم عدد عليه الصلاة، والزكاة، ونحوها؟ ثم قال له: (أتجد هذا في كتاب الله مفسرا؟ إن كتاب الله أحكم ذلك، وإن السنة تفسر ذلك)[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٦٧) واللفظ له، **وأخرجه البخاري** (٣٣٦٠)، **ومسلم** (١٢٤) باختلاف يسير.

(٢) **رواه مسلم** (١٨١).

(٣) (الإبانة) (٤٦) لابن بطة.

## مسألة (٣): السنة: لَا تُضْرَبُ لَهَا اَلْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ ولَا الأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هُوَ اَلاتِّبَاعُ وَتَرْكُ اَلْهَوَى):

أي: المسلم إذا بلغته السنة لا يجوز له معارضتها بالآراء، بل يجب عليه الإيمان بها وإن خالفت عقله وهواه.

ومن الأدلة على ذم الهوى:

١) قوله تعالى وهو يخاطب نبيه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [ص: ٢٦].

٢) وقال تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

٣) وأخبرنا تعالى بأنه لا أحد أضل ممن يتبع هواه بغير هدى ولا علم كما قال – تعالى –﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾ [القصص: ٥٠] .

٤) وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ﴾ [الجاثية:٢٣].

## مسألة (٤): قد تأتي السنة بأحكام جديدة لم تأتي في القرآن.

مثال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يُجْمَعُ بيْنَ المَرْأَةِ وعَمَّتِها، ولا بيْنَ المَرْأَةِ وخالَتِها))[1].

هذا حكم شرعي جاءت به السنة ولم يأت بالقرآن.

مثال أخر: ((نَهَى عن أكْلِ كُلِّ ذِي نابٍ مِنَ السِّباعِ))[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥١١٠)، ومسلم (١٤٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٣٤).

هذا حكم شرعي جاءت به السنة ولم يأت بالقرآن.

**مثال أخر**: قال النبي ﷺ: **((أُحِلَّتْ لنا مَيتَتانِ ودَمانِ، فالمَيتَتانِ السمكُ والجَرادُ، والدمَانِ: الكَبِدُ والطِّحالُ))**[1].

فالسنة تفسر القرآن وقد تضيف أحكاما شرعية جديدة كما بينا.

## مسألة (٥): (لَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ):

**أي**: لا تعارض السنة بالقياس العقلي، فإذا تعارضت مع القياس رُد القياس.

**مثال**: قال تعالى: **((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا))** هنا قاسوا؛ فقالوا إنما البيع مثل الربا، ولكن هذا القياس عارض النص وهو قول الله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))** فهذا قياس باطل؛ لمخالفته للنص.

## مسألة (٦): السنة مع القرآن على ثلاث منازل:

**يقول ابن القيم رحمة الله:**

**يجب على كل مسلم**: أن يعتقد أنه ليس في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة سنَّة واحدة تخالف كتاب الله ، بل السنن مع كتاب الله على ثلاث منازل :

**المنزلة الأولى** : سنَّة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب المنزل.

**المنزلة الثانية** : سنَّة تفسر الكتاب ، وتبين مراد الله منه ، وتقيد مطلقه.

**المنزلة الثالثة** : سنَّة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٤) ، وأحمد (٥٧٢٣) **وصححه الألباني.**

## مسألة (٧): غضب الصحابة على من خالف السنة:

- **عن ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنهما،** أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((**إذا استأذنَتْ أحدَكم امرأتُه إلى المسجدِ فلا يَمنعْها**)) فقال بلالُ بنُ عبدِ اللهِ: **واللهِ لنمنعهنَّ!** قال: فأقْبَلَ عليه عبدُ اللهِ فسَبَّه سبًّا سيِّئًا ما سمعتُه سبَّ مِثلَه قطُّ، وقال: أُخبِرُكَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وتقول: **واللهِ لنَمْنَعُهنَّ؟!))**(١).

**قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:** قول بلال بن عبدالله بن عمر رحمه الله: ( **والله لنمنعهن** )..ليس قصده ردَّ الحديث، لكن قصده أن الأمر تغير، وأن النساء في النبي ﷺ يخرجن بلباس الحشمة، بعيدات عن التبرج والتطيب، وأن الوقت قد تغير، فقال: ( والله لنمنعهن ) هذا مراده، وليس مراده المعارضة قطعاً.

- **وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:** قال رسول الله ﷺ: ((**الْحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**)). قالَ: أوْ قالَ: ((**الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ**)). فَقالَ بُشيرُ بنُ كَعْبٍ: إنَّا لَنَجِدُ في بَعْضِ الكُتُبِ، أوِ الحِكْمَةِ، أنَّ منه سَكِينَةً و وَقارًا لِلَّهِ، ومِنْهُ ضَعْفٌ، قالَ: فَغَضِبَ عِمْرانُ حتَّى احْمَرَّتا عَيْناهُ، وقالَ: ألا أرَى أُحَدِّثُك عن رَسولِ اللهِ ﷺ ، وتُعارِضُ فِيهِ، قالَ: فأعادَ عِمْرانُ الحَدِيثَ، قالَ: فأعادَ بُشيرٌ، فَغَضِبَ عِمْرانُ(٢).

- **وعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه** أنَّهُ رَأى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقالَ له: لا تَخْذِفْ، فإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أوْ كانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ وقالَ: إنَّه لا يُصادُ به صَيْدٌ ولَا يُنْكَى به عَدُوٌّ، ولَكِنَّهَا قدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وتَفْقَأُ العَيْنَ ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذلكَ يَخْذِفُ، فَقالَ له:

---

(١) رواه مسلم (٤٤٢).

(٢) رواه البخاري (٦١١٧ ) بمعناه، ومسلم(٣٧)واللفظ له.

أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّه نَهَى عَنِ الخَذْفِ أوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وأَنْتَ تَخْذِفُ لا أُكَلِّمُكَ كَذَا وكَذَا.)[١].

**فتدل هذه الآثار على غضب الصحابة على من يخالف أمر النبي** صلى الله عليه وسلم.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري (٥٤٧٩).




## (الإيمان بالقدر)

## المتن:

ومن السُّنَّةِ اللَّازمةِ الَّتي مَنْ تَرَكَ مِنْها خَصْلَةً -لم يَقْبَلْها ويُؤْمِنْ بِها -لَم يَكُنْ مِنْ أَهْلِها: الإيمَانُ بِالقَدَر خَيْرهِ وَشَرِّهِ، والتَّصْدِيقُ بِالأحَادِيثِ فِيهِ، وَالإيمَانُ بِها لا يُقَالُ: لِمَ ؟وَ لا كَيْفَ؟ إنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ وَ الإيمَانُ بِهَا.

ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيْرَ الحَدِيثِ ويَبلُغْهُ عَقْلُهُ فَقَد كُفِيَ ذَلِكَ وأُحْكِمَ لَهُ، فَعَلَيْهِ الإيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، مِثل حَدِيثِ: الصَّادِقِ المَصْدُوقِ، ومِثل مَا كَانَ مِثْلَه في القَدَر، وَمِثْلَ أحاديث الرُّؤيةِ كُلِّهَا وإن نَبَتْ عَنِ الأسْمَاعِ واسْتَوحَشَ مِنْهَا المُستَمِعُ، فإنَّمَا عَلَيهِ الإيمَانُ بِهَا ،وَأَنْ لا يَرُدَّ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا وغَيرهَا مِنَ الأحَادِيثِ المَأْثُورَاتِ عن الثِّقَاتِ .

وأنْ لا يُخَاصِمَ أحَدًا ولا يُنَاظِرَهُ، ولا يَتَعَلَّمُ الجِدَالَ، فإنَّ الكَلامَ في القَدَرِ والرُّؤْيةِ وَالقُرْآنِ وغَيْرِها مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مَنهِيٌّ عَنه، وَلا يَكُونُ صَاحِبُه- إنْ أَصَابَ بِكَلامِهِ السنَّةَ-مِنْ أهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الجِدَالَ ويُسَلِّمَ، وَيُؤْمِنَ بِالآثَارِ.

## الشرح:

**قوله:** (ومن السُّنَّةِ اللَّازمةِ):

أي: الواجبة على كل مسلم.

**قوله:** (الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً -لم يَقْبَلْهَا ويُؤْمِنْ بِهَا -لَم يَكُنْ مِنْ أهْلِهَا):

**أي:** من ترك خصلة واحدة منها لم يكن من أهل السنة والجماعة في الاعتقاد الصحيح، وصار مبتدعا.

**قوله:** (الإيمَانُ بِالقدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، والتَّصْدِيقُ بِالأحَادِيثِ فِيهِ وَالإيمَانُ بِهَا لا يُقَالُ: لِمَ؟وَ لا كَيْفَ؟ إنَّمَا هُوَ التَّصْدِيقُ وَ الإيمَانُ بِهَا):

**أي:** يجب التسليم لما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن القدر، والحذر كل الحذر أن يقدم المرء عقله ورأيه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**يقول الطحاوي رحمه الله:** (قال تعالى في كتابه: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾، فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين).

**قوله:** (ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الحَدِيثِ ويَبلُغْهُ عَقلُه):

**أي:** من جهل تفسير الأحاديث الواردة في باب القدر أو غيره فعليه أن يمسك ولا يقول برأيه وعقله.

**قوله:** (فَقَدَ كُفِيَ ذَلِكَ وأُحْكِمَ لَه فَعَلَيْهِ الإيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَه):

**أي:** قد كفاه الله بألا يبحث عنها، وعليه الإيمان والتسليم لأن هذا مقتضى الإيمان بالقدر.

**قوله:** (مِثلَ حَدِيثِ: الصَّادِقِ المَصْدُوقِ):

يشير إلى حديث عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قالَ: حدَّثنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو الصَّادِقُ المصْدُوقُ: ((الَ: **إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ويُقَالُ له: اكْتُبْ عَمَلَهُ، ورِزْقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ، فإنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ الجَنَّةِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ،**

ويَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ النَّارِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ))[(١)].

**قوله: (ومِثل مَا كَانَ مِثْلَه في القَدَر):**

أي: يجب الإيمان بالأحاديث الواردة في القدر.

**قوله: (وَمِثْلَ أحاديث الرُّؤيةِ كُلِّهَا):**

أي: يجب الإيمان بالأحاديث الواردة في رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى.

**قوله: (وإن نَبَتْ عَنِ الأسْمَاعِ):**

أي: لم تقبلها ولم تنقد لها الأسماع.

**قوله: (واسْتَوحَشَ مِنْهَا المُستَمِعُ):**

أي: يجب على العبد أن يؤمن بها وإن استغربها المستمع.

**قوله: (فإنَّمَا عَلَيهِ الإيمَانُ بِهَا ،وَأنْ لا يَرُدَّ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا وغَيرهَا مِنَ الأحَادِيثِ المَأثُورَاتِ عن الثِّقَات):**

أي: كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة يجب الإيمان به وعدم رده؛ لأنه وحي؛ لقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) باختلاف يسير

**قوله:** (وأنْ لا يُخَاصِمَ أحَدًا ولا يُنَاظِرَهُ، ولا يَتَعَلَّمُ الجِدَالَ، فإنَّ الكَلامَ في القَدَرِ والرُّؤْيَةِ وَالقُرآنِ وغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مَنهِيٌّ عَنهُ):

مكروه هنا أي: محرم ؛ فهذه النصوص لا محل للجدال فيها، وإنما الواجب علي المسلم الانقياد والتسليم لما جاء في كتاب الله عز وجل، وما جاء في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

**قوله:** (وَلا يَكُونُ صَاحِبُهُ- إنْ أصَابَ بِكَلامِهِ السُّنَّةَ-مِنْ أهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الجِدَالَ ويُسَلِّمَ، وَيُؤْمِنَ بِالآثَار).

**أي**: حتى وإن وافق كلامه السنة عن طريق الجدال المذموم والمناظرة فقد أخطأ؛ لأن هذا الدين مبني على التسليم والانقياد، وجاء عن كثير من السلف ذم مجادلة ومناظرة أهل الأهواء والبدع.

## المعنى الإجمالي:

**الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان الستة** التي لا يتم الإيمان إلا بها جميعا؛ فيجب علينا التصديق بالأحاديث الواردة في القدر ولا نقول كيف فعل الله كذا ؟ ولـمَ فعل الله كذا ؟ لأن هذه التساؤلات قد تكون ناشئة عن اعتراضات على قضاء الله وقدره، وإنما يجب علينا التصديق والإيمان بها جميعا لأن القدر كما قيل: (سر الله تعالى)..

**ومَن لم يعرف شيئا منها** مثل الغاية من كذا؟ ، وما الحكمة من خلق كذا؟ وما السر من وراء كذا ؟ فقد كفاه الله ذلك بألا يبحث عنها، وعليه الإيمان والتسليم لأن هذا مقتضى الإيمان بالقدر، حتى وإن لم تقبلها أسماع أهل الباطل واستنكروها، أما أهل الإيمان فإنهم يتقبلونها ويؤمنون بها..

**ومنهج أهل السنة والجماعة** النهي عن الجدال الذي لا فائدة من وراءه، خاصة في مسائل الإيمان بالقدر والرؤية وغيرها، بل يجب علينا الإيمان بما جاء في القرآن والسنة من نصوص، ولا نجادل ولا نخاصم في القدر بل علينا الإيمان والتسليم.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (وجوب الإيمان بالقدر)

١) قالَ الله تَعَالَى:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [ القمر : ٤٩].

٢) وقالَ تَعَالَى:﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[ الأحزاب : ٣٨].

٣) وقالَ تَعَالَى:﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[ الفرقان : ٢].

٤) وقالَ تَعَالَى:﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[ عبس : ١٩].

٥) وقالَ تَعَالَى:﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [ الأعلى : ٣].

٦) وقالَ تَعَالَى:﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ [ الأنفال : ٤٢].

٧) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ))**(١).

٨) وفي حديث جبريل عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الإيمان: ((أنْ تُؤْمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ))(٢).

٩) وعَنْ طَاوُسٍ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **((كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ))**(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)) (١٧٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٢١٤٥)، وابن ماجه (٨١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) **رواه مسلم** (٢٦٥٥). **والكيس**: هو النشاط والحذق بالأمور ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه.

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (وجوب الإيمان بالقدر)

### المسألة (١): تعريف القضاء والقدر لغة وشرعًا:

**القضاء في اللغة**: القطع والفصل يقال قضى يقضي قضاة فهو قاضي إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه[(١)].

**القدر لغةً**: القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء والحكم به من الأمور قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [ القدر : ١ ]. أي الحكم[(٢)].

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في تعريفهما :القدر في اللغة بمعنى التقدير قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [ القمر : ٤٩ ]. وقال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [ المرسلات : ٢٣ ]. وأما القضاء ؛ فهو في اللغة: الحكم[(٣)].

**وعرف الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- التقدير شرعًا بأنه**: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه.

**وأما القضاء**: فهو ما قضى به الله تعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، وعلى هذا يكون التقدير سابقا[(٤)].

---

(١) ((لسان العرب))،لإبن منظور (٥/ ١٨٦).

(٢) ((لسان العرب))،لإبن منضور (٥/ ٧٤).

(٣) ((شرح العقيدة الواسطية))،لإبن عثيمين(٢/ ١٨٧).

(٤) المرجع السابق.

**قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:** (إن القضاء والقدر متباينان إن اجتمعا، ومترادفان إن تفرقا؛ على حد قول العلماء: هما كلمتان: إن اجتمعتا افترقتا، وإن افترقتا اجتمعتا. فإذا قيل: هذا قدر الله؛ فهو شامل للقضاء، أما إذا ذكرا جميعًا؛ فلكل واحد منهما معنى.

**وقال الدكتور عبدالرحمن المحمود–حفظه الله– في تعريفهما :** (القضاء والقدر هو تقدير الله تعالى للأشياء في القِدَم، وعلمه – سبحانه – أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها)[١].

## المسألة (٢): للإيمان بالقضاء والقدر أربع مراتب:

### المرتبة الأولى: مرتبة العلم:

**أي:** الإيمان بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء، علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، لا يخفى على علمه شيء سبحانه وتعالى.

**والدليل:** قالَ الله تَعالَى:﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾

[الحشر : ٢٢].

وقالَ تَعَالَى:﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

[الطلاق : ١٢].

### المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة:

**أي:** أن الله جلا وعلا كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، بعد أن علمها سبحانه .

**والدليل:** وقالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [ النمل : ٧٥].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: ((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)).

**المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة:**

**أي:** لا يكون في هذا الكون شيء إلا بإرادة الله ومشيئته.

**والدليل:**

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير : ٢٩].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس : ٣٦].

**المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق:**

**فالله هو الخالق لكل شيء، والدليل قوله تعالى:** ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢].

**وهو الخالق للعباد ولأفعالهم سبحانه وتعالى**، قالَ تَعَالَى في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات : ٩٥-٩٦].

## المسألة (٣): من الإيمان بالقدر الإيمان بكتابة المقادير:

يمكن تقسيم التقدير باعتبار نسبته إلى الله عز وجل إلى خمسة أقسام، وهي كما يلي[(١)]:

١) **التقدير العام**: وهو تقدير الرب لجميع الكائنات، بمعنى علمه بها، وكتابته لها، ومشيئته، وخلقه لها.

ويدل على هذا قوله ــ تعالى ــ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء))**[(٢)].

٢) **التقدير يوم أخذ الميثاق ( أو التقدير العمري يوم الميثاق، أو التقدير الميثاقي):**

وهو التقدير الذي أخذ الله فيه الميثاق على جميع البشر بأنه ربهم، وأشهدهم على أنفسهم بذلك، والذي قدر الله فيه أهل السعادة وأهل الشقاوة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

[الأعراف: ١٧٢].

وعن هشام بن حكيم أن رجلاً أتى النبي فقال: أَتُبْدَأُ الأعمال أم قد قُضِيَ القضاء؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم**

---

(١) انظر: ((أعلام السنة المنشورة)) (١٣٣:١٢٩)، و((معارج القبول)) للحكمي (٩٢٨\٣: ٩٤٠).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٣).

أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار؛ فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار))[(١)].

٣) **التقدير العمري:** وهو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله، وكتابةُ شقاوته، أو سعادته.

وقد دل على ذلك حديث الصادق المصدوق في الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعًا: (**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل المَلَك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٌّ أو سعيدٌ**)[(٢)].

٤) **التقدير السنوي:** وذلك في ليلة القدر من كل سنة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ [الدخان: ٤]. وقوله: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: ٤:٦].

قيل: يكتب فيها ـ أي هذه الليلة ـ ما يحدث في السنة من موت وحياة، وعز وذل، ورزق ومطر، حتى الحجاج يُقال: يحج فلان، ويحج فلان.

رُوي هذا عن ابن عمر، وابن عباس، وكذا الحسن وسعيد ابن جبير[(٣)].

٥) **التقدير اليومي:** ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن: ٢٩].

**قيل في تفسيرها:** شأنه أن يُعِزَّ ويُذِل، ويرفع ويخفض، ويُعطي ويمنع، ويُغني ويُفقر،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في ((السنة))(١/ ٧٣)، وقال الألباني: **إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.**

(٢) **رواه البخاري** (٣٢٠٨)، **ومسلم** (٢٦٤٣).

(٣) انظر: ((زاد المسير)) لابن الجوزي (٧/ ٣٣٨)، و((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٤/ ١٤٠)، و((فتح القدير)) للشوكاني (٤/ ٥٧٢).

ويُضحِكَ ويُبكي، ويُميت ويُحيي، إلى غير ذلك[(١)].

## المسألة (٤): سبيل المعرفة في باب القدر التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل:

**قال أبو المظفّر السمعاني رحمه الله:** (سبيل المعرفة في هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل، فمن عدل عن التوقيف فيه ضلّ وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب، لأن القدر سرٌ من أسرار الله تعالى اختصّ العليم الخبير به، وضرب دونه الأستار، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرّب)[(٢)].

**وقال الطحاوي رحمه الله:** (وأصل القدر سرّ الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمّق في ذلك ذريعة الخذلان وسُلَّم الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٣])[(٣)].

---

(١) انظر: ((زاد المسير))(٨/ ١١٤)، و((تفسير القرآن العظيم)) (٤/ ٢٧٥)، و((فتح القدير)) (٥/ ١٣٦).

(٢) ((فتح الباري)) (١١/ ٤٨٦).

(٣) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (٢٧٦).

**المسألة (٥): نفي الإيمان عن من لم يؤمن بالقدر:**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ**))(١).

وعَنْ عَلِيٍّ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي بِالحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالمَوْتِ، وَبِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالقَدَرِ**))(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)) (١٧٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٢١٤٥)، وابن ماجه (٨١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

# الأصل الخامس

(القرآن كلام اللّه عز وجل)

## المتن:

والقرآنُ كَلامُ اللّهِ وليس بِمَخْلُوقٍ ولا يَضْعُفُ أنْ يَقُولَ: لَيْس بِمَخْلُوقٍ، قَالَ: فإنَّ كَلامَ اللّهِ مِنْه وَلَيْس بِبَائِنٍ مِنْه، وَلَيْس مِنْه شَيءٌ مَخْلُوقٌ، وإيَّاكَ ومُنَاظَرَةُ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِه، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: لا أَدْري، مَخْلُوقٌ أَوْ لَيْس بِمَخْلُوقٍ وإنما هُوَ كَلامُ اللّهِ فَهَذَا صَاحِبُ بِدْعَةٍ مِثْلَ مَنْ قَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ وإنَّمَا هُوَ كَلامُ اللّهِ وَلَيْس بِمَخْلُوقٍ.

## الشرح:

**قوله: (والقُرآنُ كَلامُ اللّهِ ):**

**أي**: أن الله- سبحانه وتعالى- تكلم بهذا القرآن حقيقة، ليس بالمجاز.

**قوله: (وليْسَ بِمَخْلُوقٍ):**

**أي**: هذا القرآن ليس بمخلوق ولكنه صفة من صفات الله- سبحانه وتعالى- وصفات الله غير مخلوقة؛ فكذلك القرآن ليس بمخلوق.

**قوله: (وَلا يَضْعُفُ أنْ يَقُولَ: لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ):**

**أي**: لا يجبن ولا يخاف أن يقول أنه ليس بمخلوق.

**قوله: (فإنَّ كَلامَ اللّهِ مِنْه وَلَيْسَ بِبَائِنٍ مِنْهُ):**

(**ليس بائن منه**) **أي**: ليس بمنفصل عنه.- سبحانه وتعالى-، لأنه صفة من صفات الله وصفات الله لا تنفك عن الله- سبحانه وتعالى-.

**قوله:** (وَلَيْسَ مِنْهُ شَيءٌ مَخْلُوقٌ):

**أي:** ليس من الله شيء مخلوق.

**قوله:** (وإيَّاكَ ومُنَاظَرَةَ مَنْ أحْدَثَ فِيهِ):

**أي:** لا تناظر ولا تجادل من ترك نصوص القرآن والسنة الدالة على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال بأنه مخلوق فهؤلاء لا تناظرهم.

**قوله:** (وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ):

هناك فئة من المبتدعة تسمى **باللفظية**، قالوا: لفظي بالقرآن مخلوق..(وسنبين هذا القول في المسائل إن شاء الله)، هؤلاء أيضا لا تناظرهم.

**قوله:** (وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: لا أدْري، مَخْلُوقٌ أوْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وإنما هُوَ كَلامُ اللهِ فَهَذَا صَاحِبُ بِدْعَةٍ مِثْلَ مَنْ قَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ وإنَّمَا هُوَ كَلامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ).

هناك فئة ثالثة قالوا **بالوقف**، فقالوا نتوقف، لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء أيضا لا تناظرهم.

فإياك ومناظرة من قال: (القرآن مخلوق) أو من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق) أو (من وقف فيه فقال لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق)، يعني حتى من وقف فيه فقال لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق هذا صاحب بدعة، مثل من قال هو مخلوق وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق.



## المعنى الإجمالي:

**من عقيدة أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله، غير مخلوق**، كما نص على ذلك الكتاب والسنة، ولا تناظر أهل البدع الذين يقولون بأن القرآن مخلوق، ولا من شكَّ في كلام الله عز وجل فوقف شاكًّا فيه يقول: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق، ولا من زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله، فالقرآن الكريم كلام الله تعالى ألفاظه ومعانيه وليس بمخلوق كما يقول المبتدعة.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (القرآن كلام الله)

الأدلة على ذلك كثيرة جدا نذكر منها:

١) قول ربنا – سبحانه وتعالى – : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة:٦]. وهو القرآن.

٢) وقال – سبحانه وتعالى – :﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]. فالله – عز وجل – سمى القرآن في كتابه الكريم بكلام الله، إذن القرآن هو كلام الله بنص القرآن الكريم.

٣) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ الله مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥].

٤) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: ((أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي))[١] .

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، و **صححه الألباني** ((السلسلة الصحيحة)) (١٩٤٧).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (القرآن ليس بمخلوق)

١- من الأدلة على أن القرآن ليس بمخلوق قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]. ففرق الله - سبحانه وتعالى- بين خلقه وبين أمره الذي هو كلامه.

فالأمر هو كلام الله- سبحانه وتعالى-.قال- سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٢) وعَنْ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ((مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ))[(١)].

**وجه الاستدلال**: لو كانت كلمات الله مخلوقة لكانت الاستعاذة بها شركا؛ لأنها استعاذة بمخلوق.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٨).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق)

**المسألة (١): كلام الله صفة من صفاته وليس خلقاً من خلقه**، وقد فَرَّقَ اللهُ بينَ خلقِهِ وبينَ كلامِهِ فقال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]. وساق الحافظ اللالكائي بسنده إلى الحافظ أبي سفيان وكيع بن الجراح أنه قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئًا من الله مخلوق. فقيل له: يا أبا سفيان، من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، ولا يكون من الله شيء مخلوق. قال الحافظ اللالكائي: وكذلك فسره أحمد بن حنبل، ونعيم بن حماد، والحسن بن الصباح البزار، وعبد العزيز بن يحيى المكي الكناني) [(١)].

**قيل لأحمد بن حنبل -رحمه الله-** : (إن الناس قد وقعوا في القرآن فكيف أقول ؟ فقال أليس أنت مخلوقا ؟ قلت : نعم قال : فكلامك منك مخلوق ؟ قلت : نعم قال : أفليس القرآن من كلام الله ؟ قلت : نعم قال : وكلام الله من الله ؟ قلت : نعم قال : فيكون من الله شيء مخلوق) [(٢)].

**المسألة (٢): القرآنَ جميعَه كلامُ الله حروفَه ومعانيَه:**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-**: أن الصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمدَ والبخاريِّ صاحبِ الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد وغيرِه وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم: اتباعُ النصوص الثابتة وإجماعِ سلف الأمة، وهو أن القرآنَ جميعَه كلامُ الله حروفَه

(١) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٢/ ٢٤٥).

(٢) ((مجموع فتاوى)) (١٢\٤٣٣).

ومعانيَه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروفَ فقط، ولا المعانيَ فقط، كما أن الإنسان المتكلمَ الناطقَ ليس هو مجرَّدَ الروح ولا مجردَ الجسد؛ بل مجموعُهما، وأن الله تعالى يتكلم بصوت، كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصواتِ العباد لا صوتِ القارئ ولا غيرِه، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمُه وقدرتُه وحياتُه عِلمَ المخلوق وقدرتَه وحياتَه: فكذلك لا يشبه كلامُه كلامَ المخلوق، ولا معانِيه تشبه معانيَه، ولا حروفُه تشبه حروفَه، ولا صوتُ الرب يشبه صوتَ العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته[١].

**ويقول حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ** : القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولاً، وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان، وتلي باللسان، وحفظ بالجنان وسمع بالآذان، وأبصرته العينان، لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة، والمسموع غير مخلوق ...إلخ [٢].

**فخلاصة مذهب السلف** أنّ القرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ ، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسنة، هو كلام الله تعالى بألفاظه ومعانيه،

---

(١) ((التسعينية)) لابن تيمية (٥٤٢).

(٢) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي، السؤال(٨٣).

وأنه غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلّم به حقيقة، وأن جبريل سمعه من الله تعالى، وسمعه النبي ﷺ من جبريل، وسمعه المسلمون من نبيهم محمد ﷺ، ثم بلّغه بعضهم إلى بعض، وليس لأحد من الوسائط فيه إلا التبليغ بأفعاله وصوته، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ. و لا يجوز إطلاق القول بأنّ القرآن الْمُثبَت في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية عنه، بل إذا قرأه الناس بألسنتهم، أو كتبوه في المصاحف بأيديهم، أو حفظوه في صدورهم لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإنّ الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا [(١)].

## المسألة (٣): الجعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن:

**قال الجلال السيوطي** -رحمه الله- في الأوائل: أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني أمية، فقال بأن الله - تعالى - لا يتكلم.

**وقال شيخ الإسلام** -رحمه الله- في الرسالة الحموية الكبرى: (أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة، وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين. قال: ثم أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي ﷺ) [(٢)].

(١) ((القرآن العربي المثبت بين دفتي المصحف كلام الله تعالى منزل غير مخلوق)) (٤).

(٢) ((لوامع الأنوار)) للسفاريني (٢٣).



ثم تقلد هذا المذهب المخذول، عن الجهم بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي المتكلم، شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون ، وجدد القول بخلق القرآن ، ويقال إن أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة ، وروي عنه أقوال شنيعة في الدين من التجهم وغيره ، مات سنة ثماني عشرة ومائتين.

ثم تقلد عن بشر ذلك المذهب الملعون قاضي المحنة أحمد بن أبي دواد ، وأعلن بمذهب الجهمية ، وحمل السلطان على امتحان الناس بالقول بخلق القرآن ، وعلى أن الله لا يُرى في الآخرة ، وكان بسببه ما كان على أهل الحديث والسنة من الحبس والضرب والقتل، وغير ذلك ، وقد ابتلاه الله – تعالى – بالفالج قبل موته بأربع سنين ، حتى أهلكه الله – تعالى – سنة أربعين ومائتين[(١)].

## المسألة (٤): الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أهل العلم قد امتحنوا في مسألة خلق القرآن

**خلق القرآن** لأن المأمون وكان خليفة المسلمين تزعم قيادة هذا القول ودعا الناس إليه، وكما هو معلوم إذا التزم الحاكم شيئاً يصعب على الناس الخروج عنه، فلم يصبر على مخالفة هذا إلا أفذاذ قليلون من الرجال، وكان هو الذي صمد صموداً تاماً كاملاً –**رحمه الله**– ؛ولهذا انصب عليه العذاب والحبس واشتهر بهذا –**رحمه الله**– وحمى الله به عقيدة أهل السنة من القول بخلق القرآن، فبقي الناس والحمد لله يقولون: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق[(٢)].

(١) انظر: ((معارج القبول بشرح سلم الوصول)) لحافظ بن أحمد الحكمي (٣٩٣\١).

(٢) ((مجموع فتاوى و رسائل محمد العثيمين)) (١\١٢٠-١٢١).

## المسألة (٥): من هم الواقفة في مسألة خلق القرآن:

**الواقفة**: هم الذين يقولون: (لا نقول القرآن كلام الله، ولا نقول مخلوق).

**قال الإمام أحمد -رحمه الله-**: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلا جهلا بسيطا فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية) (١).

## المسألة (٦): حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق:

**قال أحمد بن حنبل-رحمه الله-**: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع لا يكلم . **قال الخلال** : وأخبرنا أبو داود السجستاني قال : سمعت أبا عبد الله يتكلم في "اللفظية " وينكر عليهم كلامهم وسمعت إسحاق بن راهويه ذكر " اللفظية " وبدعهم (٢).

**وقال الحافظ الحكمي-رحمه الله-** في حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق : هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيا ولا إثباتا؛ لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن، فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية، وإذا قيل: غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد، وهذا من بدع الاتحادية، ولهذا قال السلف الصالح **رحمهم الله تعالى**: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع (٣).

---

(١) ((السنة)) لعبد الله ابن الإمام أحمد (١/ ١٧٩).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٢٥).

(٣) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي،السؤال (٨٦).

**و قسم شيخ الإسلام هذه المسألة إلى قسمين:**

١- إن أراد اللفظ الذي يلفظ به العبد فهو مخلوق ولا بأس بذلك.

٢- إن أراد به الملفوظ فهذا كلام الله وهو ليس مخلوقاً.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

# الأصل السادس

## (رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة)

## المتن:

وَالإيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في الأحَادِيثِ الصِّحَاحِ. وأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأى رَبَّه، فَإنَّه مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ صَحِيحٌ،-قَدْ-رَوَاه قَتَادَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاه الحَكَمُ بنُ أبَانَ عَن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ عَنْ يُوسُفَ بنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَالحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالكَلامُ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلا نُنَاظِرُ فِيهِ أحَدًا.

## الشرح:

يجب الإيمان برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وهذا ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة كما سنبين.

**وفي هذه الفقرة تكلم الإمام أحمد عن مسألتين:**

- عن رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.
- وعن رؤية النبي ﷺ لربه- سبحانه وتعالى-.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة)

**هناك أدلة كثيرة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:**

- قَالَ الله تَعَالَى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

- وقالَ تَعَالَى:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

- وقالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[1] [المطففين: ٢٢-٢٣].

- وقالَ تَعَالَى:﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2] [ق: ٣٤-٣٥].

**وآيات اللقاء دليل على الرؤية ، ومنها:**

- قول الله تَعَالَى:﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

- وقوله تَعَالَى:﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

**و حجب الكفار عن الله – جل وعلا– يدل على رؤية المؤمنين لربهم –جل وعلا– .**

قَالَ الله تَعَالَى:﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[3] [المطففين: ١٥].

---

(١) **قال ابن كثير** (رحمه الله): (عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ): ينظرون إلى ربهم في دار كرامته.

(٢) **قال ابن كثير**(رحمه الله):وقوله: (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) كقوله تعالى : (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي : أنها النظر إلى وجه الله الكريم.

(٣) **قال الشافعي** (رحمه الله): (لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليلٌ على أن أولياءه يرونه في الرضى).

ومن السنة:

١) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾))[(١)].

٢) وعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ))[(٢)].

٣) وفي رواية عن جرير رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا)) [(٣)].

٤) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ((فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ((فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)) [(٤)].

---

(١) رواه مسلم ( ١٨١ ) ، والترمذي (٢٥٥٢) ، وابن ماجه ( ١٨٧ ).

(٢) رواه البخاري ( ٧٤٣٤ ) ، ومسلم ( ٦٣٣ ).

(٣) رواه البخاري ( ٧٤٣٥ ).

(٤) رواه البخاري (٧٤٣٧)، و مسلم (١٨٢).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة)

**المسألة (١): هل يمكن أن يُرى اللّه- سبحانه وتعالى- في الدنيا؟**

الجواب: لا.

والدليل على ذلك هو قول ربنا– سبحانه وتعالى–: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ولقوله صلى الله عليه وسلم في معرض التحذير من الدَّجَّال: ((تَعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ))[١].

وعَنْ عائشة رضي الله عنها النكير على مَنْ قال أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه عزَّ وجَلَّ بعينه حتى قالت:((مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ))[٢].

**فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله لا يرى في الدنيا.**

---

(١) **رواه مسلم** (٧٣٥٦)، والترمذي (٢٢٣٥). **وجه الاستدلال** (حَتَّى يَمُوتَ): بمفهوم المخالفة إذاً الرؤية ممكنة بعد الموت؛ أي: يوم القيامة.

(٢) **رواه البخاري** (٣٠٦٢)، **ومسلم** (٤٣٩).

## المسألة (٢): الكفار لا يرون الله عز وجل:

الدليل هو قول ربنا- سبحانه وتعالى-: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. أي: الكفار لن يروا الله عز وجل في الدنيا ولا في الآخرة.

## المسألة (٣): مَن هم المخالفون لمذهب أهل السنة والجماعة؟

**الطائفة الأولى**: من نفى الرؤية بإطلاق فلم يثبتها في الدنيا، ولا في الآخرة على حد سواء.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله-**: (وإنما يكذب بها أو يحرفها - أي: أحاديث الرؤية في الآخرة - الجهمية، ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم، من الذين يكذبون بصفات الله تعالى، وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة) [(١)].

**الطائفة الثانية**: من يثبت الرؤية بإطلاق فيزعم أن الله يرى في الدنيا عياناً، كما يرى في الآخرة عياناً. وهذا يقول به بعض المتصوفة من الاتحادية والحلولية.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-** (من قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى، فإن هؤلاء يستتابون، فإن تابوا و إلا قتلوا) [(٢)].

**الطائفة الثالثة**: من نفى الرؤية العيانية في الدنيا، وأثبتها في الآخرة وذلك في عرصات يوم القيامة، وفي الجنة .وهذا قول أهل السنة والجماعة.

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٩١-٣٩٢).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٠٤١٧).

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: (قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين)[(١)].

## المسألة (٤): هل الله عز وجل يمكن أن يرى في المنام؟

**هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم:**

**فمنهم من قال بجواز رؤية الله تعالى في المنام** وهو قول جماهير أهل السنة والجماعة.

**ولكن قالوا بأن الذي يرى في المنام ليس الله على حقيقته**؛ فالله عز وجل ليس كمثله شيء، ولكنه مثال يضرب: يعني تجد في المنام كأنه يرشدك إلى شيء معين أو يوجهك إلى شيء معين أو يثني عليك بشيء معين وكأنه هو الله- سبحانه وتعالى-.

**وقال بجواز ذلك كثير من أهل العلم** مثل الباقلاني وابن حجر والنووي والإمام ابن تيمية وغيرهم من أهل العلم.

**والقول الثاني: من أنكر رؤيته- سبحانه وتعالى- في المنام** وهو المشهور عن **الماتريدية وعن الحنفية** ووافقهم الإمام السيوطي- رحمه الله-.

**والقول الثالث: هو قول من توقف** في هذا واختاره الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- تعالى، فقال: (أنا أتوقف في أن الإنسان يرى ربه في المنام رؤية حقيقية، أما إذا كان الله تعالى يضرب له مثلا فهذا شيء ليس بغريب).

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (٣/ ١٥).

وفي الحقيقة المتأمل في كلام الشيخ ابن عثيمين يجد بأنه يوافق قول الجمهور. حيث أن الجمهور يرون بأن رؤية الله جل وعلا في المنام ليست حقيقية ولكنه مثال يضرب.

**المسألة (٤): التي ذكرها الإمام أحمد هنا في أصول السنة وهي (رؤية النبي ﷺ لربه جل وعلا).**

## إثبات رؤية النبي ﷺ لربه -جل وعلا- على ثلاثة أقوال [(١)]:

### القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقا:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما: **(أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ)** [(٢)]. وعنه أيضا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ قال: **(رأى ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)** [(٣)].

### القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم ١٣]. قال: **(إن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه)** [(٤)].

وعنه أيضًا: **(أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين)** [(٥)].

---

(١) انظر: ((رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه)) لمحمد بن خليفة.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٢)، وقال الألباني: **"إسناده صحيح على شرط البخاري"**.

(٣) رواه الترمذي(٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩١) وقال الألباني: **"إسناده حسن موقوف"**.

(٤) **رواه مسلم** (٤٣٥).

(٥) **رواه مسلم** (٢٥٨).

القول الثالث: من نفى الرؤية مطلقا:

**واستدلوا بقول عائشة رضي الله عنها:** عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة – رضي الله عنها– فقالت: (**ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفرية، من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله**، قال: وكنت متكئا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجليني: ألم يقل الله عز وجل:﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ فقالت: (**أنا أول هذه الأمة، سأل رسول الله** صلى الله عليه وسلم **فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض**. فقالت: ألم تسمع أن الله يقول: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار**﴾ [الأنعام ١٠٣] . أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشورى ٥١] ..)(١).

**وبقول ابن مسعود رضي الله عنه**، عن زر بن عبد الله بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود – **رضي الله عنه** – في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ [النجم ١٣] ، قال: (**رأى رسول الله** صلى الله عليه وسلم **جبريل في صورته، له ستمائة جناح**) (٢) .

**وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية**–رحمه الله–على هذا بقوله: (ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه ) (٣).

---

(١) رواه مسلم (٤٢٨).

(٢) رواه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (٤٣١).

(٣) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (٤٨).

**وقال أيضا-رحمه الله-:** (وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: **"رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"** وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: **"رأى محمد ربه"**، وتارة يقول: **"رآه محمد"** ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه ... وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: " **نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ**" .

**قال ابن كثير-رحمه الله-:** (وفي رواية عنه - يعني ابن عباس - أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم) [(١)].

**وقال ابن القيم-رحمه الله-** : (وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: إنه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل ، ولم يقل: بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس -رضي الله عنهما-، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: **((حجابه النور))** فهذا النور هو -والله أعلم- النور المذكور في حديث أبي ذر -**رضي الله عنه**-: **((رأيت نوراً))**[(١)].

---

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٧ / ٤٤٨).

**يقول ابن القيم-رحمه الله- في (الهدي)** منكراً على من زعم أن أحمد يقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه، حيث قال -**رحمه الله**-: (( ولكن لم يقل أحمد -رحمه الله-: إنه رآه بعيني رأسه يقظةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك)) [(٢)].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (١/ ٣).

(٢) ((زاد المعاد)) (٣/ ٣٢).



# الأصل السابع

## (الإيمان بالميزان)

## المتن:

وَالإيمَانُ بِالمِيزَانِ يَوْمَ القِيامَةِ، كَمَا جَاءَ -يُوزَنُ العَبْدُ يَوْمَ القِيامَةِ فَلا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ -،وَتُوزَنُ أعْمَالُ العِبَادِ كَمَا جَاءَ في الأثَرِ، وَالإيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ - بِهِ-وَالإعْرَاضُ عَنْ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ.

## الشرح:

(وَالإيمَانُ بِالمِيزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ):

أي: من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بالميزان يوم القيامة.

(كَمَا جَاءَ -يُوزَنُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَلا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ):

يشير لحديث النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ))[(١)].

(وَتُوزَنُ أعْمَالُ العِبَادِ كَمَا جَاءَ في الأثَرِ):

أي: توزن أعمال العباد كما جاء في الأحاديث الصحيحة مثل: حديث: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ))[(٢)]. والذكر من الأعمال التي توزن.

(وَالإيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ - بِهِ-وَالإعْرَاضُ عَنْ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ):

أي: هذه الأصول مأخوذة من الكتاب والسنة، فلا يجوز الجدال والمنازعة والمناظرة فيها.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

## المعنى الإجمالي:

**من عقيدة أهل السنة والجماعة** أنهم يؤمنون بالميزان الذي أخبر الله تعالى عنه في كثير من آيات القرآن الكريم، و أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة ومن عقيدة أهل السنة أنه ميزان حقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد كما سنبين.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (إثبات الميزان يوم القيامة)

### الأدلة النقلية على إثبات الميزان:

١) قالَ الله تَعالَى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾[الأعراف: ٨-٩].

٢) وقال تَعالَى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦-٩].

٣) وقال تَعالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

٤) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ))(١).

٥) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾))(٢).

**قال ابن زمنين رحمه الله:** (وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة)(٣).

**وقال ابن بطة رحمه الله:** (وقد أجمع أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد والعُباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك، -يعني: بالميزان- واجب لازم)(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٣) ((أصول السنة)) (١٦٢).

(٤) ((الإبانة الصغرى)) (١/ ٣٥٨).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (إثبات الميزان يوم القيامة)

### المسألة (١): ما هو تعريف الميزان؟

**الميزان في اللغة**: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء والوزن هو معرفة قدر الشيء [(١)].

**الميزان شرعًا**:

**قال ابن تيمية رحمه الله** :( الميزان هو ما يوزن به الاعمال وهو غير العدل)[(٢)].

**وقال الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله**: (المراد بالميزان: الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافًا لبعضهم)[(٣)].

**وقال السفاريني رحمه الله**: ( هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به السيئات والحسنات)[(٤)].

فهو الميزان الذي أخبر الله تعالى عنه في كثير من آيات القرآن الكريم. و أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة في أكثر من مناسبة، تنويها بعظم شأنه وخطورة أمره. وهو ميزان حقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد، خيرها وشرها، و قد أخبر الله تعالى عنه في القرآن الكريم إخباراً مجملاً من غير تفصيل لحقيقته، و جاءت السنة النبوية فبينته [(٥)].

---

(١) انظر: ((المفردات في غريب القرآن)) (٥٢٢\١).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٣٠٢\٤).

(٣) ((تحقيقي البرهان في إثبات حقيقية الميزان)) مرعي الحنبلي (١٧٨\٢).

(٤) (( لوامع الانوار)) للسفاريني (١٨٤\٢).

(٥) ((الحياة الآخرة)) لغالب عواجي (٢/ ١٠٨٥).

## المسألة (٢): ما هي صفة هذا الميزان؟

**عن ابن عباس رضي الله عنهما** أنه قال: (الميزان له لسان، وكفتان)[(١)].

**وذُكر الميزان عند الحسن رحمه الله** فقال: (له لسان وكفتان)[(٢)].

**وقال أبو الحسن رحمه الله** مبيناً رأي أهل السنة في الميزان: (فقال أهل الحق: له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار)[(٣)].

**ويدل علي هذا حديث صاحب البطاقة** وفيه : ((.. **فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**))[(٤)].

**وهو ميزان عظيم؛** عن سلمان رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((**يُوضَعُ المِيزَانُ يومَ القيامةِ، فَلَوْ وُزِنَ فيهِ السَّمَوَاتُ و الأرضُ لَوَسَعَتْ ، فَتقولُ الملائكةُ : يا رَبِّ لِمَنْ يزِنُ هذا ؟ فيقولُ اللهُ تعالى : لِمَنْ شِئْتُ من خَلْقِي ، فَتقولُ الملائكةُ ، سبحانَكَ ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ**))[(٥)].

---

(١) ((شعب الإيمان)) (١/ ٤٤٧).

(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٢٢١٠).

(٣) ((مقالات الإسلاميين)) (١/ ٢١١).

(٤) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، و ابن ماجه (٤٣٠٠)، **وصححه الألباني**.

(٥) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (١٣٢٩\١٣)، وقال الألباني في ((الصحيحة)) (٦١٩\٢) : **(إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي)**.

## المسألة (٣): ما عدد الموازين يوم القيامة؟ هل هو ميزان واحد أو عدد من الموازين؟

**قال ابن كثير رحمه الله:** (الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جُمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه)(١).

**وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** (والذي يترجح أنه ميزان واحد، ولا يُشكل بكثرة من يوزن عمله)(٢).

**ومما يدل على أنه ميزان واحد:** حديث سلمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(يُوضَعُ المِيزَانُ يومَ القيامةِ، فَلَوْ وُزِنَ فيهِ السَّمَوَاتُ و الأرضُ لَوَسِعَتْ ، فَتقولُ الملائكةُ : يا رَبِّ لِمَنْ يزِنُ هذا ؟ فيقولُ اللهُ تعالى : لِمَنْ شِئْتُ من خَلْقِي ، فَتقولُ الملائكةُ ، سبحانَكَ ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ )**(٣).

## المسألة (٤): ما هو الذي يوزن في هذا الميزان؟

**يوزن في الميزان الأعمال والأقوال والصحف والأشخاص.**

**ويدل على وزن الأعمال** في الميزان قول النبي صلى الله عليه وسلم: **((مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ))**(٤) حسن الخلق هذا من الأعمال ويوزن في الميزان.

---

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٥/ ٣٤٥).

(٢) ((فتح الباري)) (١٠/ ٣٩١).

(٣) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (١٣٢٩\٣)، وقال الألباني في الصحيحة ((٦١٩\٢)) : **(إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي)**.

(٤) رواه أبو داود(٤٧٩٩) **وصححه الألباني** في ((صحيح أبي داود)).

**والدليل على أن الأقوال توزن** في الميزان قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ))(١).

**كذلك يوزن في الميزان الصحف** ويدل على أن صحائف الأعمال توزن في الميزان هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ))(٢). فدل هذا الحديث على أن سجلات الأعمال أيضا توزن في الميزان.

**ومما يدل على أن الأشخاص أيضا يوزنون** هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ))(٣).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن ساق ابن مسعود- رضي الله عنه-: ((أَتَضْحَكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ))(٤).

---

(١) **رواه البخاري** (٦٤٠٦)، **ومسلم** (٢٦٩٤).

(٢) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، و ابن ماجه (٤٣٠٠)، **وصححه الألباني**.

(٣) **رواه البخاري**( ٤٧٢٩).

(٤) رواه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)،وابن حبان (٧١٩٤)، **وحسنه الألباني** في (( إرواء الغليل)) و قال في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠) "صحيح بطرقه الكثيرة".



**إذن يوزن في الميزان الأعمال والأقوال وصحف الأعمال والأشخاص.**

## المسألة (٥): من هم الأعراف؟

هم أناس تساوت حسناتهم مع سيئاتهم.

**فالناس يوم القيامة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام.**

**قسم رجحت حسناتهم عن سيئاتهم** فهؤلاء لا يعذبون ويدخلون الجنة.

**وقسم رجحت سيئاتهم عن حسناتهم** فهؤلاء مستحقين للعذاب بقدر سيئاتهم ثم ينجيهم الله- سبحانه وتعالى- ويدخلهم الجنة.

**وقسم ثالث تساوت حسناتهم مع سيئاتهم** فهؤلاء يكون في مكان بارز عال مرتفع يرون النار ويرون الجنة يبقون فيها ما شاء الله- سبحانه وتعالى- أن يبقوا ثم يدخلهم الله- سبحانه وتعالى- الجنة برحمته وفضله.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

# الأصل الثامن

(إثبات صفة الكلام للّه جل وعلا)



## المتن:

وَأنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يُكَلِّمُ العِبَادَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، والإيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

## الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله– سبحانه وتعالى– يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان.

**والترجمان هو**: الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

**(اللّه جل وعلا يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان)**

عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: ((**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**))[(١)].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (إثبات صفة الكلام للرب سبحانه وتعالى)

الأدلة على ذلك كثير جدا منها:

١) قالَ الله تَعَالَى : ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

٢) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٣) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٤) وقَالَ الله تَعَالَى:﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾[١] [الأعراف: ١٤٤].

٥) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: ((أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي))[٢] .

٦) وعَنْ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي

---

(١) ولعل العلة – والعلم عند الله سبحانه وتعالى – في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلَّم محمَّداً وكلَّم آدم : أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمَّد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم . ((تيسير لمعة الاعتقاد)) ( ص ١٥٢ ).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، و **صححه الألباني** ((السلسلة الصحيحة)) (١٩٤٧).

الْأَرْضِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ))[١].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

**(الله جل وعلا يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان)**

**المسألة (١): كلام الله من حروف، وأنه بصوت يُسمع:**

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه:١٣].

٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟..))[١].

٣) وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((يَحشُرُ اللهُ العبادَ أو قال يَحشُرُ اللهُ الناسَ قال وأوْمَى بيدِه إلى الشامِ عُراةً غُرْلًا بُهْمًا قال قلتُ ما بُهْمًا قال ليس معهم شيءٌ فينادِي بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قَرُبَ أنَا الملِكُ أنَا الدَّيَّانُ..))[٢].

٤) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ))[٣].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٤١).

(٢) صححه الألبانيُّ في تخريج ((كتاب السنة)) (٥١٤).

(٣) رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألبانيُّ في ((صحيح الترمذي)).

**قال عبد الله بن أحمد بن حنبل –رحمه الله–** : قلت لأبي : إن ههنا من يقول : إن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : يابني هؤلاء جهمية زنادقة ، إنما يدورون على التعطيل[١] .

**قال ابن بطال –رحمه الله–** : إن أهل السنة أجمعوا على أن الله كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان ، وأفهمه معاني كلامه ، وأسمعه إياها ؛ إذ الكلام مما يصح سماعه[٢] .

**يقول الشيخ العثيمين –رحمه الله–**: إثبات القول لله عزّ وجل وهذا كثير في القرآن الكريم، وهو دليل على ما ذهب إليه أهل السنة من أن كلام الله يكون بصوت، إذ لا يطلق القول إلا على المسموع.

**فمذهب أهل السنة والجماعة** أن الله سبحانه وتعالى يتكلم بحرف وبصوت يسمع، و معلوم عند مذهب أهل السنة والجماعة بأن صفات الله سبحانه وتعالى لا تشابه صفات المخلوقين.

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٦٨).

(٢) (( شرح البخاري)) لابن بطال (١٠/ ٥٠٨).

## المسألة (٢): المخالفون لأهل السنة في إثبات صفة الكلام للّه تعالى:

### نذكر منهم طائفتين [١]:

**الطائفة الأولى**: الجهمية، قالوا :ليس الكلام من صفات الله وإنما هو خلق من مخلوقات الله يخلقه الله في الهواء، أو في المحل الذي يسمع منه وإضافته إلى الله إضافة خلق، أو تشريف مثل: ناقة الله، وبيت الله.

**ويُرد عليهم بما يلي :**

١- أنه خلاف إجماع السلف.

٢- أنه خلاف المعقول، لأن الكلام صفة للمتكلم وليس شيئاً قائماً بنفسه منفصلاً عن المتكلم.

٣- أن موسى سمع الله يقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. ومحال أن يقول ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

**الطائفة الثانية**: الأشعرية، قالوا : كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته، وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله.

**ويُرد عليهم بما يلي**

١- أنه خلاف إجماع السلف.

٢- أنه خلاف الأدلة لأنها تدل على أن كلام الله يسمع، ولا يسمع إلا الصوت ولا يسمع المعنى القائم بالنفس.

٣- أنه خلاف المعهود لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه.

---

(١) ((مجموع فتاوى و رسائل محمد العثيمين)) المجلد (٣٨\٥).



# الأصل التاسع

## (إثبات الحوض)

## المتن:

وَالإيمَانُ بِالحَوْض، وَأَنَّ لِرَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم حَوْضًا يَوْمَ القِيَامَةِ تَردُ عَلَيْهِ أُمَّتُه، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، آنِيَتُه كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ عَلَى مَا صَحَّتْ بِهِ الأَخْبَارُ مَنْ غَيْرِ وَجْهٍ،

## الشرح الإجمالي:

**أي**: من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالحوض للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (إثبات الحوض للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة)

### الأدلة النقلية على إثبات الحوض :

١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ))[١].

٢) و عَنْ عَبْد اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))[٢].

٣) و عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً))[٣].

٤) و عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أَلَا إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ))[٤].

٥) و عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي

---

(١) **رواه مسلم** (٢٢٩٧). **الفارط**: هو الذي يتقدم الوارد، ليصلح له الحياض، ومعنى: **أنا فرطكم على الحوض**، أي سابقكم لأهيئ وأعد لكم حوضي للشرب منه.

(٢) **رواه البخاري** (٦٥٨٥)، **ومسلم** (٢٣٠٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٤٣)، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن الترمذي)).

(٤) **رواه مسلم** (٢٣٠٥).

وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا))[١].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (الإيمان بالحوض)

### المسألة (١): ما هو تعريف الحوض لغة وشرعا؟

**الحوض لغة**: مجمع الماء ، ويجمع على أحواض، وحياض[(١)].

**قال ابن حجر رحمه الله**: قوله (باب في الحوض)؛ أي : حوض النبي صلى الله عليه وسلم ،وجمع الحوض حياض واحواض وهو مجمع الماء)[(٢)].

**الحوض شرعًا:**

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله** هو : (حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات يوم القيامة للنبي صلى الله عليه وسلم )[(٣)].

والعَرَصات: جمع عرصة، وهو المكان الواسع الذي لا بناء فيه ولا شجر.

### المسألة (٢): هل الحوض موجود الآن؟

نعم الحوض موجود الآن والدليل :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: ((**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ**))[(٤)].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧\١٤١).

(٢) فتح الباري (١١\٤٦٦).

(٣) ((شرح لمعة الاعتقاد)) الشيخ ابن عثيمين (١٢٣).

(٤) **رواه البخاري** (٦٥٩٠)، **ومسلم** (٢٢٩٦).

**قال النووي رحمه الله :** ( هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره ، كما ثبت، وأنه مخلوق موجود اليوم)[١].

**وقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –:** والحوض موجود الآن لما رواه البخاري، ومسلم من حديث عقبة بن عامر [٢].

## المسألة (٣): ما هي صفة الحوض؟

صفة هذا الحوض نأخذها من هذا الحديث وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم : **((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))**.

وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : **((إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى عَدَنَ))**

**وآيلة:** هي مكان موجود في الشام وعدن مدينة موجودة في اليمن.

وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : **((إن عرضه مثل طوله))**.

### فيفهم من هذه الأحاديث:

**أن سعة هذا الحوض:** مسيرة شهر هذا تحديد بالزمان ، وبالمسافة فهو ما بين أيلة إلى عدن (يعني من الشام إلى اليمن).

**لونه:** أبيض من اللبن.

**رائحته:** أطيب من ريح المسك.

**آنيته:** يعني الأكواب كنجوم السماء في العدد وفي النور وفي اللمعان.

---

(١) ((شرح صحيح مسلم )) للنووي ( ١٥\٥٩).

(٢) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/ ١٥٧).

**طعمه**: أحلى من العسل ومن شرب منه لا يظمأ أبدا.

**وجاء في الأحاديث أنه يصب فيه ميزابان**: أحدهما من ذهب والآخر من فضة.

## المسألة (٤): ما الفرق بين الحوض والكوثر؟

- الفرق بينهما أن الكوثر هو نهر في الجنة أما الحوض فهو في عرصات القيامة ( يعني في أرض المحشر وليس في الجنة).

- أيضا الكوثر هو النهر الذي يأتي منه الماء إلى الحوض (يعني الماء الذي يوجد فيه الحوض مصدره نهر الكوثر الموجود في الجنة، و كما قلنا يُصب الماء في هذا الحوض عن طريق ميزابين أحدهما من ذهب والأخر من فضة).

## المسألة (٥): ما عدد الأحواض يوم القيامة؟

**يوم القيامة لكل نبي حوضا على قدر رتبته وأمته.**

**والدليل على ذلك :**

عن سمرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: **((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ))**[١]. فأحواض الأنبياء متفاضلة، وأفضلها حوض النبي صلى الله عليه وسلم. فهو أكثرهم وارداً.

**قال ابن القيم رحمه الله**: (وهل الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ؟ أم لكل نبي حوض؟ فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره، وأما سائر الأنبياء فقد قال الترمذي في الجامع: حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكار الدمشقي حدثنا

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٤٣)، **وصححه الألباني.**

سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجوا أن أكون أكثرهم واردة))**[(١)].

**قال المناوي رحمه الله:** (وإشعاره بأن الحوض من خصوصياته غير مراد لما سيجئ في خبر: (**إن لكل نبي حوضًا**)، فتعين أن الخصوصية في الكوثر لا في مطلق الحوض)[(٢)].

## المسألة (٦): من هو أول من يرد الحوض؟

**أول من يُفلح في ورود الحوض و يؤذن لهم في الشرب منه هم فقراء المهاجرين:**

فعن ثوبان رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **((أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين، الشُّعْث رؤوسًا، الدُّنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعِّمات، ولا تُفتَح لهم السُّدَدُ))**[(٣)].

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((أوَّلُ النَّاسِ عليه وُرودًا صَعاليكُ المُهاجِرينَ، قال قائِلٌ: ومَن هم يا رسولَ اللهِ؟ قال: الشَّعِثَةُ رُؤوسُهم، الشَّحِبَةُ وُجوهُهم، الدَّنِسَةُ ثيابُهم، لا يُفْتَحُ لهمُ السُّدَدُ، ولا يَنكِحونَ المُتَنَعِّماتِ الَّذينَ يُعْطونَ كُلَّ الَّذي عليهم، ولا يَأْخُذونَ الَّذي لهم))**[(٤)].

---

(١) انظر: حاشية سنن أبي داود (١٣/ ٥٧).

(٢) ((فيض القدير)) (٢/ ٢٦٩).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٤٤)، **وصححه الألباني** ((صحيح الترغيب)) (٣١٨٥).

(٤) رواه أحمد (٦١٦٢)، **وصححه الألباني** ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣٦١٦).

**المسألة (٧): من هم الذين يطردون عن الحوض؟**

يطرد عن الحوض أصحاب البدع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((يَرِدُ عَلَيَّ يومَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلَونَ عَنِ الحَوضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُم ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى))[(١)].

فالذين يبعدون عن الحوض هم الذين أحدثوا في الدين وبدلوا سنة النبي ﷺ.

**المسألة (٨): مَن المخالفون لأهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان بالحوض؟**

**١- المعتزلة:**

**قال الإسفاريني رحمه الله:** (خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة)[(٢)].

**قال الإمام ابن حجر رحمه الله :** (وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره -أي جعلوه مستحيلا- ، وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه اجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف)[(٣)].

---

(١) **رواه البخاري** (٣٤٤٧)، **ومسلم** (٢٨٦٠). **الرهط**: من ثلاثة إلى عشرة.

(٢) ((لوامع الأنوار)) للسفاريني (٢٠٢/٢).

(٣) ((فتح الباري)) (٤٦٧/١١).

## ٢- الخوارج:

يقول الجيلاني عن إنكار الخوارج للحوض : (ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحد من النار )[١].

## ٣- الرافضة:

هم يثبتون الحوض ولكن قالو إن الذين يذادون عن الحوض هم الصحابة ، واستدلوا باحاديث الحوض على تكفير الصحابة.

**قال شيخهم الصدوق** : (اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء ، وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا)[٢].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) ((الغنية )) للجيلاني (١\٨٥).

(٢) ((الاعتقادات من دين الإمامية)) للصدوق (٦٥).

# الأصل العاشر

## (إثبات عذاب القبر ونعيمه)

**المتن:**

وَالإيمَانُ بِعَذَابِ القَبْرِ، وَأَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُفْتَنُ في قُبُورهَا وَتُسْأَلُ عَنِ الإيمَانِ وَالإِسْلامِ، وَمَنْ ربُّهُ؟ وَمَنْ نَبِيُّهُ؟،وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللّهُ-عَزَّ وَجَلَّ-،وَكَيْفَ أرارَدَ، وَ الإيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

**الشرح:**

**أي**: من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بعذاب القبر ونعيم القبر.

**(وأن هذه الأمة تفتن في قبورها)** والفتنة: أي الامتحان والاختبار ، **(وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه؟**

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (إثبات عذاب القبر ونعيمه)

١) قال تعالى :﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦]. إذن هذه النار التي يعرضون عليها غدوا وعشيا تكون متى؟

تكون قبل قيام الساعة، أي في القبر.

٢) وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ )) [(١)].

٣) وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ : ((مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ)) [(٢)].

٤) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا قَالَ قَتَادَةُ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا

---

(١) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٢) رواه مسلم (٦٢٧).

**كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ))** [(١)] .

**يقول ابن أبي العز** رحمه الله: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم عن كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار).

---

(١) **رواه البخاري** (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (سؤال الملكين في القبر)

**الدليل على ذلك جاء في حديث البراء بن عازب الطويل** وفيه قال النبي ﷺ: ((يأتيه ملَكانِ فيُجلسانِه فيقولان له مَن ربُّك؟ فيقولُ ربِّي اللهُ فيقولانِ له ما دينُك؟ فيقولُ دينِيَ الإسلامُ فيقولان ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ هو رسولُ اللهِ فيقولانِ وما يدريكَ؟ فيقولُ قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنتُ به وصدقتُ فذلك قولُه يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الآيةُ قال فينادِي منادٍ من السماءِ أن صدق عبدِي فأفرِشوه من الجنةِ وألبِسوه من الجنةِ وافتحوا له بابًا إلى الجنةِ قال فيأتيه من رُوحِها وطيبِها ويُفسحُ له فيها مدَّ بصَرِه))

**ثم ذكر عن العبد الكافر فقال:** ((وأما الكافرُ فذكر موتَه قال ويعادُ روحُه في جسدِه ويأتيه ملكانِ فيُجلِسانه فيقولانِ مَن ربُّك؟ فيقولُ هاهْ هاهْ لا أدرِي فيقولان له ما دينُك؟ فيقولُ هاهْ هاهْ لا أدرِي فيقولانِ ما هذا الرجلُ الذي بُعِث فيكم؟ فيقولُ هاهْ هاهْ لا أدرِي فينادِي منادٍ من السماءِ أن كذب فافرِشوه من النارِ وألبسوه من النارِ وافتحوا له بابًا إلى النارِ قال فيأتيه من حَرِّها وسمومِها قال ويُضيقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ فيه أضلاعُه ثم يقيضُ له أعمَى أصمُّ ومعَه مِرزبةٌ من حديدٍ لو ضُرِب بها جبلٌ لصار ترابًا فيضربُه بها ضربةً يسمعُها ما بينَ المشرقِ والمغربِ إلا الثقلينِ فيصيرُ ترابًا ثم يُعادُ فيه الروحُ))(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، والنسائي (٢٠٠١) **وصححه الألباني**.

فدل هذه الحديث وغيره على أن هذه الأمة تفتن في قبورها أي تختبر وتسأل في قبورها وتسأل عن الإيمان وعن الإسلام كما قال الإمام أحمد- رحمه الله- تعالى

**وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قبرَ الميِّتُ - أو قالَ أحدُكم - أتاهُ ملَكانِ أسودانِ أزرَقانِ يقالُ لأحدِهما المنْكَرُ والآخرِ النَّكيرُ فيقولانِ ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ فيقولُ ما كانَ يقولُ هوَ عبدُ اللهِ ورسولُهُ أشْهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ فيقولانِ قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ هذا ثمَّ يفسحُ لَهُ في قبرِهِ سبعونَ ذراعًا في سبعينَ ثمَّ ينوَّرُ لَهُ فيهِ ثمَّ يقالُ لَهُ نم فيقولُ أرجعُ إلى أَهلي فأخبرُهم فيقولانِ نم كنومةِ العروسِ الَّذي لا يوقظُهُ إلَّا أحبُّ أَهلِهِ إليْهِ حتَّى يبعثَهُ اللهُ من مَضجعِهِ ذلِكَ وإن كانَ منافقًا قالَ سمعتُ النَّاسَ يقولونَ فقلتُ مثلَهُ لا أدري فيقولانِ قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ ذلِكَ فيقالُ للأرضِ التئِمي عليْهِ فتَلتَئِمُ عليْهِ فتختلفُ أضلاعُهُ فلا يزالُ فيها معذَّبًا حتَّى يبعثَهُ اللهُ من مَضجعِهِ))[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٣١١٧) **وحسنه الألباني**.

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (الإيمان بعذاب القبر ونعيمه)

**المسألة (١): عذاب القبر ونعيمه للروح والبدن معًا:**

**قال الطحاوي رحمه الله:** (وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح ! والأحاديث الصحيحة ترد القولين. وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعًا، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به)(١).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** (بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن)(٢).

**وقال ابن القيم رحمه الله :** ( فإذا عرفت هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٤٥١).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ٢٨٢).



والنصارى، ونحن نثبت ما ذكرناه، فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة)[(١)].

## المسألة (٢): هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟

**يقول الحافظ ابن حَجر رحمه الله**: (والعذاب يستمر إذا كان العبد كافرًا أو منافقًا نِفاقَ كُفر، وإن كان مسلمًا عاصيًا فيخلتف باختلاف كِبَر المعصية وصِغَرِها، وحصول العفوِ عن بعض العصاة دون بعض، فقد يُعذَّب بعضُ العصاة، وقد لا يستمر التعذيبُ على بعض العصاة، وقد يُرفع عن بعض)[(٢)].

**وقال ابن أبي العز رحمه الله** : (وهل يدوم عذاب القبر أو ينقطع؟ جوابه أنه نوعان: منه ما هو دائم، كما قال الله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦]. وكذلك في حديث ابن عازب في قصة الكافر: ((...**ثم يُفْتَحُ لهُ بابٌ إلى النارِ فينظرُ إلى مقعدِهِ حتى تقومَ الساعةُ**))[(٣)].

**والنوع الثاني**: يستمر مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه)[(٤)].

**قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن عذاب القبر** : (أما إن كان الإنسان كافراً والعياذ بالله فإنه لا طريق إلى وصول النعيم إليه أبداً ، ويكون عذابه مستمراً ، وأما إن كان عاصياً

---

(١) ((الروح)) (٦٩).

(٢) ((فتاوى الحافظ ابن حجر )) نقلاً عن كتاب ((القبر)) للشيخ أشرف عبدالمقصود(١٦).

(٣) رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٥٧)، **وصححه الألباني** في ((صحيح أبي داود)).

(٤) ((شرح الطحاوية)) (٤٠١).

وهو مؤمن فإنه إذا عذِّب في قبره يعذَّب بقدر ذنوبه ، وربما يكون عـذاب ذنوبـه أقـل مـن البرزخ الذي بين موته وقيام الساعة ، وحينئذ يكون منقطعاً)[١].

## المسألة (٣): هل الكافر يُفتن (يُسأل) في قبره؟

**الجواب:** نعم.

وقد جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ تـدل عـلى أن الكـافر وغـيره مـن غـير أهـل الإسلام يتعرضون لفتنة القبر وسؤال الملَكَين، ومنها:

ففي حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ الله عنهُ أنهُ حدثَهُمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: ((**العبدُ إذا وضعَ في قبرِهِ وتَوَلَّي وذهبَ أصحابهُ، حتى إنه ليسمعُ قرعَ نِعالِهِم، أتاهُ ملكـانِ فأقعـداهُ، فيقولان له : ما كنتَ تقـولُ في هـذا الرجـلِ محمـدٍ ﷺ ؟ فيقـول : أشـهدُ أنـهُ عبـدُ اللهِ ورسوله، فيقال : انظر إلى مقعَدِكَ في النـارِ، أبـدَلكَ اللهُ بـهِ مقعـدًا مـن الجنـةِ . قـال النبـيُّ ﷺ : فيَراهُما جميعًا، وأما الكافِرُ، أو المنـافِقُ : فيقـول : لا أدْري، كنـتُ أقـولُ مـا يقـولُ الناسُ . فيُقالُ : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضربُ بمِطرقَةٍ مِن حديدٍ ضربَةً بينَ أذُنَيهِ، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ مَن يَليهِ إلا الثَّقَلَيْنِ**))[٢].

فيدل هذا الحديث وغيره على أن الكافر أيضا يفتن في قبره.

---

(١) ((الشرح الممتع )) (٣ / ٢٥٣).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

**المسألة (٤): هل الأطفال والغير المكلفين يسألون في قبورهم؟**

اختلفَ العلماءُ في الأطفالِ، هل يسألون في قبورِهم؟ على قولَين:

**القولُ الأولُ**: أنَّهم يُسألون، وهو قول بُعضِ المالكيةِ وبعض الحنابلة، واختاره القرطبيُّ، واختارَه أيضاً شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية كما نقلَه عنه في الفروع[١].

**قال ابنُ القيِّمِ رحمه الله**: (وحجةُ من قالَ إنَّهم يُسأَلون: أنَّه يُشرَعُ الصلاةُ عليهم، والدعاءُ لهم، وسؤالُ اللهِ أن يقيَهم عذابَ القبرِ وفتنةَ القبرِ)[٢].

**القولُ الثاني**: أنَّهم لا يُمتحنون ولا يُسأَلون في قبورِهم. وهو قولُ الشافعيةِ، وبعضِ المالكية والحنابلة. قالَ ابنُ مفلح رحمه الله: وهو قولُ القاضي، وابنُ عقيل [٣].

أما حجَّةُ هذا القول، فيوضِّحُها ابنُ القيم رحمه الله فيقول: (قالَ الآخرون: السؤالُ إنَّما يكونُ لِمَن عَقَلَ الرسولَ والمرسِلَ، فيُسأَل هل آمن بالرسولِ وأطاعَه أم لا؟ فيُقال له: ما كنت تقولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم؟ فأمَّا الطفلُ الذي لا تمييزَ له بوجهٍ ما، فكيف يقالُ له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم؟ ولو رُدَّ إليه عقلُه في القبرِ، فإنَّه لا يُسأَل عمَّا لم يتمكن من معرفتِه والعلمِ به، ولا فائدةَ في هذا السؤالِ. وأما حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه، فليس المرادُ بعذابِ القبرِ فيه عقوبةَ الطفلِ على تركِ طاعةٍ أو فعلِ معصيةٍ قطعًا، فإنَّ اللهَ لا يعذِّبُ أحدًا بلا ذنبٍ عمله. بل عذابُ القبرِ: قد يُرادُ به الألمُ الذي يحصل للميتِ بسببٍ غيره، وإن لم يكن عقوبةً على عَمَلٍ عَمِلَه، ومنه قولُه صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ الميتَ ليعذبُ ببكاءِ أهلِه عليه)**[٤]؛ أي: يتألَّمُ بذلك ويتوجَّعُ منه، لا أنّه يعاقَبُ بذنبِ

---

(١) انظر: ((الفروع)) (٢/ ٢١٦) و ((شرح الزرقاني)) (٢/ ٨٥).

(٢) ((الروح)) (٨٧-٨٨).

(٣) ((الفروع)) (٢/ ٢١٦).

(٤) رواه مسلم (٩٢٧).

الحيِّ . ولا ريبَ أن في القبرِ من الآلامِ والهمومِ والحسراتِ ما قد يسرى أثرُه إلى الطفل ، فيتألَّمُ به ، فيُشرَعُ للمصلي عليه أن يسألَ اللهَ تعالى له أن يقيَه ذلك العذابَ ، والله أعلم )[(١)] .

**إذن مسألة هل الأطفال يمتحنون في قبورهم على قولين لأهل العلم.**

## المسألة (٥): مَن الذين لا يُفتنون (يُسألون) في قبورهم؟

### ١. من مات مرابطاً في سبيل الله:

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : **((رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ . وإن ماتَ ، جَرى عليهِ عملُهُ الَّذي كانَ يَعملُهُ ، وأُجْرِيَ عليهِ رزقُهُ ، وأَمِنَ الفتَّانَ))**[(٢)] .

**قال المناوي رحمه الله** : ( **"من فتان القبر"**؛ أي : فتانَيْه : منكر ونكير ؛ أي : لا يأتيانه ، ولا يختبرانه ، بل يكتفى بموته مرابطا شاهدا على صحة إيمانه)[(٣)] .

وعن فَضَالَةَ بنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : **((كلُّ ميِّتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا الَّذي ماتَ مرابطًا في سبيلِ اللهِ فإنَّهُ ينمي لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ ويأمَنُ مِن فتنةِ القبرِ))**[(٤)].

### ٢. من مات بداءِ البطن:

عن عبد الله بن يسار، قال: كنتُ جالسًا وسليمانُ بنُ صُرَدٍ وخالد بنُ عُرفطةَ، فذَكَروا أنَّ رجلًا تُوفِّيَ ماتَ ببطنِهِ ، فإذا هما يشتَهيانِ أن يَكونا شُهداءَ جنازتِهِ، فقالَ أحدُهُما للآخَرِ:

---

(١) ((الروح)) (٨٧-٨٨).

(٢) **رواه مسلم** (١٩١٣).

(٣) ((فيض القدير))(٥/ ٤٤).

(٤) رواه الترمذي (١٦٢١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)).

ألم يقُلْ رسولُ اللهِ ﷺ: ((من يقتُلهُ بطنُهُ، فلن يعذَّبَ في قبرِهِ ))فقالَ الآخرُ: بلَى، وفي رواية صدَقتَ)[١].

### ٣. الشهيد :

عن رَاشدِ بْنِ سعدٍ ، عنْ رجلٍ منْ أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أنَّ رجلًا قالَ : يا رسولَ الله ! ما بالُ المؤمنينَ يُفْتَنُونَ في قُبُورِهِمْ إلَّا الشهيدَ ؟ قَالَ : ((**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**)) [٢].

## المسألة (٦): هل ينجو أحد من ضمة القبر؟

**الجواب**: لا ينجو أحد من ضمة القبر.

والدليل عَنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنْ النبيِّ ﷺ قالَ :(( **إِنَّ لِلْقبرِ ضَغْطَةً ، ولَوْ كان أحدٌ ناجِيًا مِنْها ، نَجَا مِنْها سعدُ بْنُ معاذٍ**))[٣].

وعنْ أبِي أيوبَ رضيَ الله تعالى عنهما : أنَّ صبيًّا دُفِنَ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ((**لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ القبرِ لَأَفْلَتَ هَذَا الصبيُّ**))[٤].

إذن ضمة القبر عامة لكل الناس حتى الأطفال يحصل لهم شيء من هذا.

ولكن ننبه أن ضمة الأرض للمؤمن ضمة رحمة وشفقة كالأم التي تضم ولدها إلى صدرها، وأما الكافر فهي ضمة عذاب والعياذ بالله.

* * * * *

---

(١) رواه النسائي (٤/ ٩٨)، وأحمد (١٨٣٣٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن النسائي)).

(٢) رواه النسائي (٢٠٥٣) ، **وصححه الألباني** في ((أحكام الجنائز)) (٥٠).

(٣) رواه أحمد (٢٣١٤٨)، **وصححه الألباني** في صحيح الجامع (٣٩٤٣).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٣٧٦٥)، **وصححه الألباني** في الصحيحة (٢١٦٤) .

# الأصل
# الحادي العشر

## (الشفاعة)



## المتن:

وَالإيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِقَوْمٍ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّار بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا؛ فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، كَمَا جَاءَ في الأثر، كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ وَكَمَا شَاءَ، إِنَّمَا هُوَ الإيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

## الشرح الإجمالي:

أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة للنبي ﷺ في الأخرة، ويؤمنون بأن الله جل وعلا يخرج أناسًا من النار بعدما تفحَّمَتْ أجسادُهم، فتطرح على نهر الحياة؛ فيحيون بمائه، وتعود لهم صحَّتُهم، وتتحسَّن هيئتهم، وأنهم ينبتون كما تنبت الحبَّة إذا جرف السيل إليها طينَها وطميَها؛ فينبتون ويحيون ويدخلون الجنة برحمته سبحانه وتعالى، فأهل التوحيد لا يخلدون في النار؛ بل يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين، ولا يخلد في النار إلا أهل الشرك والكفر، والعياذ بالله.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (إثبات الشفاعة)

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢) وقالَ تعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

٣) وقالَ تعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

[طه: ١٠٨-١٠٩].

٤) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(١).

٥) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(٢).

فمذهب أهل السنة والجماعة على إثبات الشفاعة للنبي يوم القيامة.

---

(١) رواه البخاري (٦١٤).

(٢) رواه البخاري (٥٩٤٥)، ومسلم (١٩٨).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (خروج أهل التوحيد من النار)

١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ))(١).

٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً))(٢).

إذن هذا الحديث دليلا على هذا الأصل الذي ذكره الإمام أحمد- رحمه الله- تعالى.

---

(١) رواه مسلم (١٨٥). ضَبَائِرَ: جماعات في تفرقة. حَمِيلِ السَّيْلِ: ما يحمله السيل من طين أو غثاء.

(٢) رواه البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (الإيمان بالشفاعة وعدم خلود أهل التوحيد في النار إن دخلوها)

**المسألة (١): ما المقصود بالشفاعة؟**

**الشفاعة في اللغة**: مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، وهو جعل الوتر شفعًا مثل أن تجعل الواحد اثنين، والثلاثة أربعة.. وهكذا.

**أما في الاصطلاح**: فهي "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة) (١).

**وحقيقتها** ؛ أن الله سبحانه و تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه؛ من الملائكة والمرسلين والمؤمنين؛ أن يشفعوا عنده في بعض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد؛ إظهارًا لكرامة الشافعين عنده، ورحمة بالمشفوع فيهم (٢).

**المسألة (٢): شروط الشفاعة:**

**١) إذن الله تعالى للشافع أن يشفع:**

لقول الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

**٢) رضا الله تعالى عن الشافع:**

لقول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه: ١٠٩].

---

(١) ((مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين)) المجلد ١١، باب اليوم الآخر.

(٢) ((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة)) (٢٣٤).

٣)رضا الله تعالى عن المشفوع له:

لقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

## المسألة (٣): الشفاعة نوعان: شفاعة منفية وشفاعة مثبتة.

**النوع الأول: الشفاعة المنفية**: هي كل شفاعةٍ لم يأذن بها الله سبحانه وتعالى لعدم رضاه عن الشافع، أو لعدم استحقاق المشفوع له، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة:١٢٣]، وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾[البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله**: (يراد بذلك نفي الشفاعة التي أثبتها أهل الشرك، ومن شابههم من أهل البدع، من أهل الكتاب والمسلمين، الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض فيقبل المشفوع إليه شفاعة الشافع لحاجته إليه رغبةً ورهبة، كما يعامل المخلوق المخلوق بالمعاوض [(١)].

**النوع الثاني: هي الشفاعة المثبتة**: هي التي قيدها الله تعالى بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ودليلها قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]،

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١\١٥١).

وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦].

**يقول الإمام النووي رحمه الله**: (وجاءت الآثار التي بلغت بمجموعها حد التواتر، بصحة الشّفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة، عليها)[(١)].

## المسألة (٤): هل هناك من الناس من خالف مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الشفاعة؟

**الجواب**: نعم.

**الناس في الشفاعة على ثلاثة أقسام** [(٢)] :

١) **قسم غلا في إثباتها**: وهم النصارى المشركون، وغلاة الصوفية، والقبوريون، حيث جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله يوم القيامة كشفاعته في الدنيا، حيث اعتقدوا أن هؤلاء المعظمين يشفعون استقلالاً.

٢) **قسم أنكر الشفاعة**: كالمعتزلة والخوارج؛ حيث أنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لأهل الكبائر، وقصروا الشفاعة على التائبين من المؤمنين، لأن إثبات الشفاعة للفساق ينافي مبدأ الوعيد في مذهبهم الباطل، فهم يرون وجوب إنفاذ الوعيد لمن استحقه، ولا يرون الشفاعة له لا من النبي ولا من غيره .

٣) **قسم توسط**: وهم أهل السنة والجماعة؛ فلم ينفوا كل شفاعة، ولم يثبتوا كل شفاعة، بل أثبتوا من الشفاعة ما دلّ عليه الدليل من الكتاب والسنة، ونفوا منها ما نفاه الدليل؛

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٢/٣٥).

(٢) انظر: ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز الحنفي (١٧٦).

فالشفاعة المثبتة عندهم هي التي تطلب من الله عز وجل وهي التي تكون للموحدين بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له؛ فلا تطلب من غير الله، ولا تكون إلا بعد إذنه ورضاه .

## المسألة (٧): الشفاعة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم:

**١- الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم هو حين يشفع ليقضى بين الخلق.**

والدليل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: **((إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَومَ القِيَامَةِ، حتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبيْنَا هُمْ كَذلكَ اسْتَغَاثُوا بآدَمَ، ثُمَّ بمُوسَى، ثُمَّ بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وزَادَ عبدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ، حدَّثَني اللَّيْثُ، حدَّثَني ابنُ أَبِي جَعْفَرٍ: فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بيْنَ الخَلْقِ، فَيَمْشِي حتَّى يَأْخُذَ بحَلْقَةِ البَابِ، فيَومَئذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ))**[(١)].

فهذه هي الشفاعة العظمى وهذا هو المقام المحمود حين يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ليقضى بين الخلق يوم القيامة.

**٢- شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب لعمه أبي طالب:**

عن أبي سعيد رضي الله عنه، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: ((لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ))**[(٢)] ، وفي رواية: **((وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ))**[(٣)].

---

(١) رواه ابن خزيمة (كتاب التوحيد) (٢/ ٥٩٧) ورواه البخاري (١٤٧٤، ١٤٧٥) باختلاف يسير، ومسلم (١٠٤٠) مختصراً باختلاف يسير.

(٢) رواه البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

(٣) رواه البخاري(٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).

٣- شفاعته ﷺ لدخول أهل الجنة الجنة:

عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: ((آتي بابَ الجَنَّةِ يومَ القِيامَةِ فأَسْتَفْتِحُ، فيَقولُ الخازِنُ: مَن أَنْتَ؟ فأقُولُ: مُحَمَّدٌ، فيَقولُ: بكَ أُمِرْتُ لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ))(١).

## المسألة (٨): هل هناك شفاعة أخرى للنبي ﷺ ويشاركه فيها غيره؟

### ١) شفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين:

ودليل شفاعة الملائكة قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، ونحوها من الآيات.

وثبتت الشفاعة للملائكة والأنبياء والمؤمنين، فعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال النبي ﷺ فيقول الله- عز وجل- : ((شَفَعَتِ المَلائِكَةُ، وشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وشَفَعَ المُؤْمِنُونَ، ولَمْ يَبْقَ إلَّا أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فيُخْرِجُ مِنْها قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ))(٢).

### ٢) شفاعة المصلين للميت:

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنْ المُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ))(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال النَّبي ﷺ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لاَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا؛ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ))(١).

---

(١) رواه مسلم (١٩٧).

(٢) رواه مسلم (١٨٣).

(٣) رواه مسلم (٩٤٧).

٣) **شفاعة الأولاد لآبائهم:**

عن أبي حسان ، قال : قُلتُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إنَّه قدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَما أَنْتَ مُحَدِّثِي عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بحَدِيثٍ تُطَيِّبُ به أَنْفُسَنَا عن مَوْتَانَا؟ قالَ: قالَ: **نَعَمْ، صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، أَوْ قالَ أَبَوَيْهِ، فَيَأْخُذُ بثَوْبِهِ، أَوْ قالَ بيَدِهِ، كما آخُذُ أَنَا بصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هذا، فلا يَتَنَاهَى، أَوْ قالَ فلا يَنْتَهِي، حتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الجَنَّةَ** (٢).

٤) **شفاعة الشهيد:**

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( **يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**))(٣).

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) **رواه مسلم** (٩٤٨).

(٢) **رواه مسلم** (٢٦٣٥).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٢٢)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن أبي داود)).




(قتل عيسى ابن مريم عليه السلام للدجال)

## المتن:

وَالإيمَانُ أنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ خَارجٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وَالأحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ، وَالإيمَانُ بِأنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، وَأنَّ عِيسَى -ابْنَ مَرْيَمَ-عَلَيْهِ السَّلامُ- يَنْزِلُ، فَيَقْتُلَهُ بِبَابِ لُدٍّ.

## الشرح الإجمالي:

**من عقيدة أهل السنة والجماعة** أن المسيح الدجال يخرج في آخر الزمان ويقتله عيسى عليه السلام بباب لُد في الشام.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان)

١) عَن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ الله عَنه قال: قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نَفسي بيدِه، ليوشِكَنَّ أن يَنزِلَ فيكم ابنُ مَريَم حَكَمًا عَدلًا، فيَكسِرَ الصَّليبَ، ويَقتُلَ الخِنزيرَ، ويَضَعَ الجِزْيةَ، ويَفيضَ الْمالُ حَتَّى لا يَقبَلَه أحَدٌ، حَتَّى تَكونَ السَّجدةُ الواحِدةُ خَيرًا مِنَ الدُّنيا وما فيها»، ثُمَّ يَقولُ أبو هُرَيرةَ: واقرَؤوا إنْ شِئتُم: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا [النساء: ١٥٩]))[(١)].

٢) عَنِ النَّواسِ بنِ سَمعانَ رَضِيَ الله عَنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال في حَديثٍ طَويلٍ عَنِ الْمَسيحِ الدَّجَّالِ: ((فبينَما هو كذلك إذ بَعَثَ الله الْمَسيحَ ابنَ مَريَمَ، فيَنزِلُ عِندَ الْمَنارةِ البَيضاءِ شَرقيَّ دِمشْقَ))[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٨) واللَّفظُ له، ومسلم (١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) مُطَولًا.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (قتل عيس ابن مريم عليه السلام للمسيح الدجال)

١) عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ الله عَنهما قال: قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((يَخرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فيَمكُثُ أربَعينَ، لا أدري: أربَعينَ يَومًا، أو أربَعينَ شَهرًا، أو أربَعينَ عامًا، فيَبعَثُ الله عيسى بنَ مَريمَ كأنَّه عُروةُ بنُ مَسعودٍ، فَيطلُبُه فيُهلِكُه، ثُمَّ يمكُثُ النَّاسُ سبعَ سنينَ، ليسَ بين اثنينِ عَداوةٌ))[(١)].

٢) عَنِ النَّواسِ بن سَمعانَ رَضِيَ الله عَنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ))[(٢)].

٣) وعَن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ الله عَنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((فيَنزِلُ عيسى بنُ مَريَم صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأَمَّهم، فإذا رَآه عَدوُّ اللهِ ذابَ كما يَذوبُ الْمِلحُ في الْماءِ، فلَو تَركَه لانذابَ حَتَّى يَهلِكَ، ولَكِن يَقتُلُه اللهُ بيدِه، فيُريهم دَمَه في حَرْبَتِهِ))[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٠) مُطَولًا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) مُطَولًا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٩٧).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (قتل عيسى ابن مريم عليه السلام للمسيح الدجال)

### المسألة (١): لماذا سمي المسيح الدجال بهذا الاسم؟

**سُمي بالمسيح**؛ لأنه ممسوح العين، وقيل لأنه أعور. والأعور يسمى مسيحا، وقيل: لمسحه الأرض حين خروجه.

**وسمي بالدجال**؛ لأنه يغطي الحق بالباطل، فهو كذاب، يخرج أولا فيدعي الإيمان والصلاح، ثم يدعي النبوة ثم ينتهي به الأمر إلى أن يدعي الألوهية.

### المسألة (٢): في عظم فتنة الدجال:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **((يا أَيُّها الناسُ ! إنها لم تكن فتنةٌ على وجهِ الأرضِ ، منذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدمَ أَعْظَمَ من فتنةِ الدَّجَّالِ ، وإنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لم يَبْعَثْ نبيًّا إلا حَذَّرَ أُمَّتَه الدَّجَّالَ ، وأنا آخِرُ الأنبياءِ ، وأنتم آخِرُ الأُمَمِ))**(١).

فأثبت هذا الحديث خروج الدجال وأنه أعظم فتنة تواجه البشرية؛ ولهذا كان يستعيذ النبي صلى الله عليه وسلم من شر فتنة الدجال عند كل صلاة.

### المسألة (٣): ما وصف المسيح الدجال؟

**المسيح الدجال هو رجل من بني آدم وصفه لنا النبي** صلى الله عليه وسلم:

- قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال: **((كأنَّ رَأْسَه أَصَلةٌ))**(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٢) بنحوه مختصراً، وابن ماجه (٤٠٧٧) **وصححه الألباني**.

**والأصلة**: هي نوع من الحيات.

**يقول ابن كثير – رحمه الله-**: لعله طويل الرأس.

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال إنه: **((أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ))** [٢].

- وقال أيضا عن الدجال: **((مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كاتِبٍ وغَيْرِ كاتِبٍ))** [٣].

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم :وهو يصف شعر الدجال إنه: **((جَعْدٌ قَطَطٌ))** [٤].

**وَالقَطَطُ**: هُوَ شَدِيدُ جُعُودَةِ الشَّعَرِ.

- وقال صلى الله عليه وسلم عن ساقه إنه: **((رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ))** [٥].

وَالأَفْحَجُ: هو الذي إذا مشى باعد بين رجليه كالمختتن فهو من جملة عيوبه.

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصف قامته قال: **((وَأَمَّا مَسِيحُ الضَّلَالَةِ، فَإِنَّهُ أَعْوَرُ العَيْنِ، أَجْلَى الجَبْهَةِ، عَرِيضُ النَّحْرِ، فِيهِ دَفَأٌ))** [٦].

**وأجلى الجبهة**: هو الذي انحصر الشعر عن مقدم رأسه.

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٤٨)، وابن حبان (٦٧٩٦)، **وقال الألباني على شرط مسلم** في ((سلسلة الأحاديث الصَّحيحة)) (١١٩٣).

(٢) **أخرجه البخاري** (٧١٢٣)، **ومسلم** (١٦٩).

(٣) **أخرجه البخاري** (٣٤٥٠)، **ومسلم** (٢٩٣٤).

(٤) **أخرجه البخاري** (٥٩٠٢)، **ومسلم** (١٦٩).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٣٢٠)، **وصححه الألباني**.

(٦) أخرجه أحمد (١٥/ ٢٨)، **وَقَالَ أحمد شاكر**: إسناده صحيح.

**عَرِيضُ النَّحرِ**: أي: عنقه عريض.

**والدفأ**: أي: الانحناء، فهو منحنى القامة.

- وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم إنه ((**رَجُلٌ جَسِيمٌ**)) [(١)]، أي: عظيم الجثة.
- وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم إنه ((**إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ**)) [(٢)].
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن لونه إنه: ((**أحمَرُ**)) [(٣)].

والأحمر عند العرب شديد البياض مع الحمرة.

**فهذه أوصاف المسيح الدجال.**

## المسألة (٤): هل المسيح الدجال موجود الأن؟

**اختلف العلماء في ذلك، والجمهور على أنه موجود الان في جزيرة في البحر**، كما جاء في حديث الجسَّاسة في "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَتْ: فَذَكَرَتْ قَصَّةَ تَأَيُّمِهَا مِنْ زَوْجِهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ صلى الله عليه وسلم : "الصَّلَاةَ جَامِعَةً"، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: "لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ"، ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٢٨).



أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبَ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ

مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ العَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ العَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا المَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِيعَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي المِنْبَرِ: "هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ" - يَعْنِي المَدِينَةَ - "أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟" فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، "فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ اليَمَنِ، لَا، بَلْ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ" وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى المَشْرِقِ، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم)) [(١)].

## المسألة (٥): من أين يخرج المسيح الدجال؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((يَأْتِي المَسِيحُ من قِبَلِ المَشْرِقِ))** [(٢)].

وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **((الدَّجَّالُ يَخرُجُ من أرضٍ بالمَشرِقِ يُقالُ لَها: خُراسانُ))** [(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٨٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وأحمد (١٢) مُطَوَّلًا. **صحَّحه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٢٣٧).

وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ والْعِرَاقِ)) [١].

وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن المسيح الدجال: ((يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِن يَهُودِ أصْبَهانَ، سَبْعُونَ ألْفًا)) [٢].

**يقول العلامة ابن باز- رحمه الله- في الدجال**: يخرج من جهة المشرق ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفا وأصحابه الآن في إيران.

## المسألة (٦): كمْ يبقى المسيح الدجال في الأرض؟

**يبقى في الأرض أربعين يوما.**

والدليل هو حديث النواس بن سمعان- رضي الله عنه- قال: ((وما لُبْثُهُ في الأرضِ؟ قال صلى الله عليه وسلم: ((أربَعونَ يَومًا؛ يَومٌ كسَنةٍ، ويَومٌ كشَهرٍ، ويَومٌ كجُمُعةٍ، وسائِرُ أيَّامِه كأيَّامِكم)) [٣].

## المسألة(٧): هل المسيح الدجال يدخل مكة والمدينة؟

**الجواب**: لا.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لَيسَ من بَلَدٍ إلَّا سَيَطَؤُه الدَّجَّالُ إلَّا مَكةَ والمَدينةَ)) [٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) مُطَولًا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

## المسألة (٨): يبقى الدجال في الأرض أربعين يوما فقط، كيف يطوف جميع الأرض؟

**الجواب**: لسرعته.

ففي حديث النواس بن سمعان قال: ((قُلنا : يا رسولَ اللهِ فما سرعتُهُ في الأرضِ ؟ قالَ: كالغيثِ استدبرتهُ الرِّيحُ))[١] .

## المسألة (٩): من يقتل المسيح الدجال؟

**يقتل المسيح الدجال سيدنا عيسى ابن مريم- عليه السلام-.**

يقول النبي ﷺ : ((**فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ** (يعني عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق) **فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ**))[٢].

(**فيطلبه**): **أي**: يبحث عنه عيسى بن مريم، (**حتى يدركه بباب لد**): وهي قرية من قرى بيت المقدس، (**فيقتله**): يعني يقتله في هذا المكان.

* * * * *

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧).




(الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)

## المتن:

وَالإيمَانُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، كَمَا جَاءَ في الخَبَر-أكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إيمَانًا أحْسَنُهُمْ خُلُقًا

## الشرح الإجمالي:

**مذهب أهل السنة والجماعة هو** أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (الإيمان قول وعمل)

الإيمان قول وعمل ويشمل (قول القلب وقول اللسان) وعمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح).

**قول القلب أي**: تصديق القلب.

**ما الدليل على أن قول القلب يدخل في مسمى الإيمان؟**

١) الدليل على ذلك هو قول ربنا سبحانه: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

٢) وقوله تعالى: وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]. **أي**: صدقوا ثم لم يشكوا فهذا هو تصديق القلب.

٣) وقوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٤) وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))[١].

---

(١) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣).

## ما الدليل على أن قول اللسان (النطق بالشهادتين) من الإيمان:

### الدليل على قول اللسان:

١) قول الله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

٣) وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنُ عُمَرَ رضي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ اللّهِ. وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللّه )) (١).

## ما الدليل على أن عمل القلب من الإيمان؟

١) قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

الإخلاص من أعمال القلوب.

٢) وقوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. الوجل من أعمال القلوب.

٣) وقوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. المحبة من أعمال القلوب.

٤) وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).



وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))(١).

٥) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ))(٢).

٦) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))(٣).

## ما الدليل على أن عمل اللسان من الإيمان؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]. الخطاب هنا للمؤمنين يأمرهم الله وتعالى أن يذكروا الله ذكرا كثيرا، والذكر من أعمال اللسان.

## ما الدليل على أن أعمال الجوارح من الإيمان؟

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَتَدْرُونَ ما الإيمانُ باللهِ وحْدَهُ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: شَهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رَمَضانَ، وأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ..))(١) وهذه من أعمال الجوارح.

---

(١) رواه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٣) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (الإيمان يزيد وينقص)

١) قالَ تَعالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢) وقالَ تَعالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

٣) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ ))[٢].

٤) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: ((لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ))[٣].

٥) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ))[٤].

---

(١) رواه البخاري (٥٣).

(٢) رواه البخاري(٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

(٣) رواه البخاري (٦٧٧٢)، ومسلم (١٨٣٢).

(٤) رواه مسلم (٤٩).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)

### المسألة (١): ما هو تعريف الإيمان لغة وشرعا؟

**الإيمان لغة:**

هو: الإقرار والتصديق، يقال آمنت بكذا يعني: صدقت به.

**الإيمان شرعا:**

هو: **قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.**

وهذا التعريف هو الذي ذكره الإمام أحمد. قال: **(الإيمان قول وعمل يزيد وينقص).**

### المسألة (٢): هل مجرد التصديق يدخل الرجل في الإسلام؟

**الجواب:** لا.

**يقول الإمام ابن القيم**–رحمه الله–موضحاً ذلك: ونحن نقول: (الإيمان هو التصديق، ولكن ليس التصديق مجرد اعتقاد صدق المخبر دون الانقياد له، ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيماناً لكان إبليس وفرعون وقومه وقوم صالح واليهود الذين عرفوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم مؤمنين صادقين)[(١)].

**وقال الآجري رحمه الله:** (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا

---

(١) ((الصلاة وحكم تاركها)) (٤٤-٤٥).

تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين..)(١).

## المسألة (٣): أجمع السلف على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

**روى الإمام اللالكائي -رحمه الله- عن الإمام البخاري -رحمه الله-** قوله: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)(٢).

**قال الإمام البغوي -رحمه الله-** : (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة)(٣).

**وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-** : (.. وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر)(٤).

**قال أبو زرعة الرازي -رحمه الله-** :(الإيمان عندنا قول وعمل، يزيد وينقص، ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجئ)(٥).

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-** : (أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب، وعمل القلب، ثم قول اللسان، وعمل الجوارح)(٦).

---

(١) ((الشريعة)) للآجري (١٩)، و ((شرح اعتقاد أهل السنة)) اللالكائي (٤/ ٨٣٢).
(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة) (٥/ ٨٨٦)، وذكره ابن حجر في ((فتح الباري)) (١/ ٤٧).
(٣) ((شرح السنة)) (١/ ٣٨-٣٩).
(٤) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٥/ ٨٨٧).
(٥) رواه ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) (١/ ٢٠٣).
(٦) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٧/ ٦٧٢).



## المسألة (٤): تفاضل الناس في الإيمان:

**قال النووي -رحمه الله-** :(والناس يتفاضلون في تصديق القلب على قدر علمهم ومعاينتهم فمن زيادته بالعلم قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ ومن المعاينة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ فجعل له مزية على علم اليقين والله أعلم)(١).

**قال شيخ الإسلام-رحمه الله-** :(فإنه من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن، أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء والكبر والعجب، ونحو ذلك، والرحمة للخلق والنصح لهم.. ثم ذكر بعض نصوص الكتاب والسنة الدالة على ذلك، ثم قال: وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة)(٢).

## المسألة (٥): الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

**قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله-** : (أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)(٣).

(١) ((شرح البخاري)) (١/ ٢٢٦).

(٢) ((الفتاوى)) (٧/ ٥٦٣).

(٣) رواه ابن الجوزي في ((مناقب الإمام أحمد)) (٢٢٨) وابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) (١/ ١٣٠) بلفظ أجمع تسعون.

**وقال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-** : (وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس نقصانه عندنا شك فيما أمرنا بالتصديق به، ولا جهل به، لأن ذلك كفر، وإنما هو نقصان في مرتبة العلم وزيادة البيان كما يختلف وزن طاعتنا وطاعة النبي ﷺ وإن كنا جميعا مؤديين للواجب علينا)[(١)].

* * * * *

(١) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (٢٧٢).




(حكم تارك الصلاة)



## المتن:

وَمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ فَقَدْ كَفَرَ- وَ- لَيْسَ مِنَ الأعْمَالِ شَيءٌ تَرْكُهُ كُفْرٌ إلا الصَّلاةُ-مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَدْ أحَلَّ اللّه قَتْلَه.

## الشرح:

في هذه الفقرة يتكلم الإمام أحمد- رحمه الله- عن حكم تارك الصلاة.

**وخلاصة القول في هذه المسألة أيها الإخوة الكرام هو أن تارك الصلاة لا يخلو من أحوال:**

**الحال الأول: من تركها جحودا وإنكارا.**

فهذا كافر باتفاق العلماء.

**يقول الإمام ابن قدامة- رحمه الله-:** (ولا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدا لوجوبها).

**الحال الثاني: من تركها تكاسلا وتهاونا.**

**وهذا فيه خلاف بين أهل العلم:**

- **فمنهم من قال: يكفر:** كالإمام أحمد- رحمه الله-. واستدلوا بظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ بيْنَ الرَّجُلِ وبيْنَ الشِّرْكِ والْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ)**[1]. وقوله صلى الله عليه وسلم: **((إنَّ العهدَ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ فمن تركها فقد كفر))**[2].

---

(١) رواه مسلم (٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٢)، وابن ماجه (١٠٧٩) **وصححه الألباني**.

- **ومنهم من قال: لا يكفر بل يفسق ويستتاب وإلا قتل حدا.**

وهذا قول الإمام مالك والإمام الشافعي.

- **ومنهم من قال لا يكفر ولا يقتل ولكن يعزر:** وهو قول الإمام أبي حنيفة- رحمه الله- تعالى

والراجح من كلام العلماء:

**أنه لا يكفر بل هو فاسق مرتكب لكبيرة من أعظم الكبائر،** وهذا هو قول جمهور الفقهاء، كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، واستدلوا بحديث النبي ﷺ: **((خمسُ صلواتٍ افترضَهُنَّ اللهُ علَى عبادِهِ فمن جاءَ بِهِنَّ لم ينتقِصْ منهنَّ شيئًا استخفافًا بحقِّهنَّ فإنَّ اللهَ جاعلٌ له يومَ القيامةِ عَهْدًا أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ ومن جاءَ بِهِنَّ قدِ انتقَصَ منهنَّ شيئًا استخفافًا بحقِّهنَّ لم يَكُن له عندَ اللهِ عَهْدٌ إن شاءَ عذَّبَهُ وإن شاءَ غفرَ لَهُ))** [١]. ولو كان كافرا لم يدخله في المشيئة؛ لقوله تعال: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨].

**واستدوا بقول النبي** ﷺ: **((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ شَعِيرَةٍ مِن خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ بُرَّةٍ مِن خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ))** [٢].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥)، والنسائي (٤٦١)، وابن ماجه (١٤٠١) واللفظ له **وصححه الألباني.**

(٢) **أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)**

**وبقول النبي** صلى الله عليه وسلم: **((فإنَّ اللهَ قدْ حَرَّمَ علَى النَّارِ مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بذلكَ وجْهَ اللهِ))** [(١)]. وغيرها من الأحاديث الصحيحة.

**قال الخلال في (جامعه)**: (ولأن ذلك إجماع المسلمين، فإنا لا نعلم في عصر من الأعصار أحداً من تاركي الصلاة ترك تغسيله، والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، ولا منع ورثته ميراثه، ولا منع هو ميراث مورثه، ولا فُرِّق بين زوجين لترك الصلاة من أحدهما، مع كثرة تاركي الصلاة، ولو كان كافرا لثبتت هذه الأحكام كلها، ولا نعلم بين المسلمين خلافا في أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها، ولو كان مرتدا لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام. وأما الأحاديث المتقدمة -الدالة على كفر تارك الصلاة- فهي على سبيل التغليظ، والتشبيه له بالكفار، لا على الحقيقة، كقوله عليه السلام: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر. وقوله: كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق. وقوله: من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما. وقوله: من أتى حائضا أو امرأة في دبرها، فقد كفر بما أنزل على محمد. قال: ومن قال: مطرنا بنوء الكواكب، فهو كافر بالله، مؤمن بالكواكب. وقوله: من حلف بغير الله فقد أشرك. وقوله: شارب الخمر كعابد وثن. وأشباه هذا مما أريد به التشديد في الوعيد، وهو أصوب القولين).

* * * * *

---

(١) **رواه البخاري** (٤٢٥).




(مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)

## المتن:

وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا:أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، نُقَدِّمُ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لمْ يَخْتَلِفُوا في ذَلِكَ.

ثمَّ بَعْدَ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الخَمْسَةُ: عَلِيٌّ بنُ أبي طَالَبٍ ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ- بنُ أَبِي وَقَّاصٍ-،وَكُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلافَةِ، وكلُّهمْ إمَامٌ وَنَذْهَبُ إلى حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ"كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللّهِ - ﷺ "كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ حَيٌّ وَأَصْحَابُه مُتَوَافِرُونَ: أَبُوبَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسْكُتُ"

ثُمَّ- مِنْ-بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَلَى قَدْرِ الهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلاً فَأَوَّلًا

ثمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ القَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمِ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَكَانَتْ سَابِقَتُه مَعَهُ وَسَمِعَ إِلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ - نَظْرَةً- ،فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ القَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ، وَلَوْ لَقُوا اللّهَ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ؛ كَانَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَمَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ لِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الخَيْرِ.

## الشـرح:

وَخَيْرُ هَـذِهِ الأُمَّـةِ بَعْـدَ نَبِيِّهَـا:أَبُـو بَكْـرٍ الصِّـدِّيقُ، ثُـمَّ عُمَـرُ بـنُ الخَطَّـابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، نُقَدِّمُ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم لمْ يَخْتَلِفُوا في ذَلِكَ.

**أي**: أفضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الترتيب هم: **أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما** قال: (**كُنَّا نُخَيِّرُ بيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَنُخَيِّرُ أبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمْ**)[1].

ثـمَّ بَعْـدَ هَـؤُلاءِ الثَّلاثَـةِ أَصْـحَابُ الشُّـورَى الخَمْسَـةُ: عَلِـيُّ بـنُ أَبـي طَالِـبٍ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ- بنُ أَبـي وَقَّـاصٍ-،وَكُلُّهُـمْ يَصْلُحُ لِلْخِلافَةِ، وكلُّهُمْ إِمَامٌ:

**أي**: يأتي بعد هؤلاء الصحابة الثلاثة في الفضل على بن أبي طالب و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص حيث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى بالخلافة أن تكون لأحد هؤلاء الخمسة من بعده.

وَنَذْهَبُ إلى حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ"كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم "كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُـولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم حَـيٌّ وَأَصْـحَابُهُ مُتَـوَافِرُونَ: أَبُـوبَكْرٍ ثُـمَّ عُمَـرُ، ثُـمَّ عُثْمَـانُ، ثُـمَّ نَسْكُتُ".

يشير إلى حديث ابن عمر السابق.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٥).

**ثُمَّ- مِنْ-بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى قَدْرِ الهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلاً فَأَوَّلًا.**

ثم يأتي في الفضل بعد أصحاب الشورى الخمسة أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار و هم متفاضلون في الفضل فيما بينهم على قدر هجرتهم وسابقتهم في الإسلام.

**ثمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ القَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِم،**

لقول النبي ﷺ: ((خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))(١).

**كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ وَسَمِعَ إِلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ - نَظْرَةً-**

أي: كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ولو ساعة ومات على ذلك فهو من أصحابه وله فضل الصحبة.

**فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ القَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ، وَلَوْ لَقُوا اللهَ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ؛ كَانَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَمَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ لِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الخَيْرِ.**

لحديث النبي ﷺ: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))(٢).

---

(١) رواه البخاري (٦٦٩٥).

(٢) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم(٢٢٢).



## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (تقديم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان)

١) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : (كُنَّا نُخَيِّرُ بيْنَ النَّاسِ في زَمَنِ النبيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمْ)[١].

٢) وعنه رضي الله عنه قال: (كنا في زمنِ النبيِّ ﷺ لا نعدلُ بأبي بكرٍ أحدًا، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم نترك أصحابَ النبيِّ ﷺ لا نفاضلُ بينهم)[٢].

٣) وعَن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قالَ: (كنَّا نتَحدَّثُ علَى عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ إنَّ خيرَ هذِهِ الأمَّةِ بعدَ نبيِّها أبو بَكرٍ وعُمَرُ وعثمانُ ثمَّ نسَكُتُ)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٢) رواه البخاري (٣٦٩٧).

(٣) ((كتاب السنة)) (١١٩٧) وصححه الألباني.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (تقديم أصحاب الشورى الخمسة)

الدليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى بالخلافة أن تكون لأحد هؤلاء الخمسة، فلما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له الناس:

(أَوْصِ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ، قَالَ: ما أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بهذا الأمْرِ مِن هَؤُلَاءِ النَّفَرِ -أَوِ الرَّهْطِ- الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو عنْهمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وعُثْمَانَ، والزُّبَيْرَ، وطَلْحَةَ، وسَعْدًا، وعَبْدَ الرَّحْمَنِ)[1].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٠٠).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (فضل أهل بدر)

١) قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

٢) وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

٣) و عَنْ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حاطب بن أبي بلتعة : يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فقَالَ صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ))(١).

٤) و عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ))(٢).

٥) و عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: ((مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المَلائِكَةِ ))(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٥).

(٣) رواه البخاري (٣٩٩٢).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (تقديم المهاجرين على الأنصار )

الدليل على تقديم المهاجرين على الأنصار هو لأن الله- سبحانه وتعالى- قدمهم على الأنصار في كتابه الكريم قال- سبحانه وتعالى-: (لَّقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ) [التوبة: ١١٧].

قالَ الله تَعَالَى :﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: ٨].

قالَ الله تَعَالَى :﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فقدم الله- سبحانه وتعالى- في كتابه المهاجرين على الأنصار والله- عز وجل- وصف المهاجرين بقوله:( وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ )، فالمهاجرون جمعوا بين الهجرة والنصرة للنبي صلى الله عليه وسلم .

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (الصحابة أفضل ممن جاء بعدهم)

١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))[١].

٢) و عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم:(( النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ))[٢].

٣) و عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ))[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم(٢٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢٥٣١).

(٣) رواه البخاري ( ٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).




### (فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)

**المسألة (١): أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم:**

**عن ابن عمر رضي الله عنهما**، قال: (**كُنَّا نُخَيِّرُ بيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنْهمْ**)[١].

**قال الطبري رحمه الله**: (وكذلك نقول؛ فأفضل أصحابه الصديق أبو بكر رضي الله عنه ثم الفاروق بعده عمر ثم ذو النورين عثمان بن عفان ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين)[٢].

**و قال محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله**: (خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين)[٣].

---

(١) **رواه البخاري** (٣٦٥٥).

(٢) ((صريح السنة)) (٢٦).

(٣) ((الاعتقاد)) (٣٧٥).

**المسألة (٢): الأحق بالخلافة بعد موت النبي ﷺ هو أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم وأرضاهم:**

**قال الإمام الطحاوي رحمه الله** : (ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون)[(١)].

**ونقل الحافظ الذهبي عن شريك بن عبد الله القاضي أنه قال**: (قبض النبي ﷺ فاستخلف المسلمون أبا بكر فلو علموا أن فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشوا، ثم استخلف أبو بكر عمر فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما احتضر جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا)[(٢)].

**قال الآجري رحمه الله**: (ومذهبنا فيهم أنّا نقول في الخلافة والتفضيل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رضي الله عنهم- )[(٣)].

**وقال الغزالي رحمه الله**: (وقد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبو بكر على عمر، ثم أجمعوا بعده على عثمان، ثم على علي رضي الله عنهم، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله – تعالى- لغرض من الأغراض وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل،

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (٣١٠- ٣٢٢)

(٢) ((ميزان الاعتدال)) (٢/ ٢٧٣).

(٣) ((الشريعة)) (٥/ ٢٣١٢)

ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب)[١].

## المسألة (٣): أبو بكر وعمر يُقَدمُون على علي ابن أبي طالب في الفضل:

**عن محمد بن الحنفية** – وهو ابن علي بن أبي طالب – **رضي الله عنهما قال** : ( قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين )[٢].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** : ( وقد تواتر عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول على منبر الكوفة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر روى ذلك عنه من أكثر من ثمانين وجها ورواه البخاري وغيره ولهذا كانت الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر كما ذكر ذلك غير واحد )[٣].

**وقال رحمه الله** : ( لم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين : إن عليا أعلم وأفقه من أبي بكر وعمر بل ولا من أبي بكر وحده ، ومدعي الإجماع على ذلك من أجهل الناس وأكذبهم، بل ذكر غير واحد من العلماء إجماع العلماء على أن أبا بكر الصديق أعلم من علي)[٤].

---

(١) ((الاقتصاد في الاعتقاد)) (١٥٤).

(٢) رواه البخاري (٣٦٧١).

(٣) ((منهاج السنة)) (١/ ٣٠٨).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٤ / ٣٩٨).

## المسألة (٤): الذي استقر عليه أمر أهل السنة هو تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما:

**قال شيخ الإسلام -رحمه الله-**: (وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي ، وقدم قوم عليا ، وقوم توقفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله)(١).

**قال الذهبي -رحمه الله-**: (قلت ليس تفضيل عليّ برفض ولا هو ببدعة بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين فكل من عثمان وعليّ ذو فضل وسابقة وجهاد وهما متقاربان في العلم والجلالة ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام عليّ وإليه نذهب)(٢).

**قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -**(قد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر : عثمان أو علي وأن الإجماع انعقد بآخره بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم أجمعين )(٣) .

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٥٣).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) (١٦/ ٤٥٧).

(٣) (( فتح الباري)) (٧/ ٣٤).

## المسألة (٥): فضيلة الصحبة لا يوازيها عمل:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (**لا تَسُبُّوا أصحابَ محمَّدٍ؛ فلَمُقامُ أحَدِهم ساعةً- يَعْني مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم - خيرٌ مِن عمَلِ أحَدِكم أربَعينَ سنَةً**)[١].

**قال النووي رحمه الله**: (وفضيلة الصحبة - ولو لحظة - لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[٢].

**وقال ابن حجر رحمه الله**: (وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة، أو النصرة، أو ضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم)[٣].

## المسألة (٦): المهاجرون ليسوا على مرتبة واحدة:

يقول الإمام أحمد على (قدر الهجرة والسابقة أولا فأول).

الدليل هو قول ربنا- سبحانه وتعالى-( **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) [الحديد: ١٠].

---

(١) رواه ابن بطة في ((شرح الإبانة)) (١١٩) **وصححه الألباني** في ((شرح الطحاوية)) (٤٦٩).

(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) للالكائي (١/ ١٦٠).

(٣) ((فتح الباري)) (٧/ ٧).

## المسألة (٧): جملة من أقوال أئمة السلف في العقيدة في الصحابة:

**قال الإمام الطحاوي في عقيدته**: (ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلَّا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

**قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة وهو يبين عقيدة أهل السنة**: (وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يُذكر أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب).

**وقال الإمام أبو عثمان الصابوني** في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

# الأصل
# السادس عشر

## (وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين)

## المتن:

وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأئِمَّةِ وَأَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ البَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَمَنْ وَلِيَ اَلْخِلَافَةَ، وَاجْتَمَعَ اَلنَّاسُ عَلَيْهِ، وَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً، وَسُمِّيَ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِين.

وَالْغَزْوُ مَاضٍ مَعَ اَلْأَمِيرِ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ البَرِّ وَالْفَاجِرِ لَا يُتْرَكُ.

وَقِسْمَةُ الفَيْءِ، وَإِقَامَةُ الحُدُودِ إِلَى الأئِمَّةِ مَاضٍ، لَيْسَ لأحَدٍ أنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ، وَلا يُنَازِعُهُمْ وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ وَنَافِذَةٌ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أجْزَأَتْ عَنْهُ، بَرًّا كَانَ أوْ فَاجِرًا.

وَصَلاةُ الجُمُعَةِ خَلْفَهُ، وَخَلْفَ مَنْ وَلَّاهُ جَائِزَةٌ بَاقِيَةٌ تَامَّةٌ رَكْعَتَيْنِ، مَنْ أعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، تَارِكٌ لِلآثَارِ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الجُمُعَةِ شَيءٌ؛ إِذَا لَمْ يَرَ الصَّلَاةَ خَلْفَ الأئِمَّةِ مَنْ كَانُوا: بَرّهم وفاجِرهم فَالسُّنَّةُ أنْ تُصَلِّيَ مَعَهُمْ رَكْعَتَيْنِ،-مَنْ أعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ-،وَيَدِينُ بِأنَّهَا تَامَّةٌ، لا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ.

وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ - مِنْ أئِمَّةِ- المُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَأقَرُّوا لَهُ بِالخِلافَةِ، بِأيِّ وَجْهٍ كَانَ بِالرِّضَا أوْ بِالغَلَبَةِ فَقَدْ شَقَّ هَذَا الخَارِجُ عَصَا المُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ الآثَارَ عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَإِنْ مَاتَ الخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلا الخُرُوجُ عَلَيْهِ لأحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ.

وَقِتَالُ اَللُّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ، وَلَيْسَ لَهُ إِذَا فَارَقُوهُ أَوْ تَرَكُوهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ، وَلَا يَتْبَعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا اَلْإِمَامَ أَوْ وُلَاةَ اَلْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا لَهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِيَ بِجُهْدِهِ أَنْ لَا يَقْتُلَ أَحَدًا، فَإِنْ مَاتَ عَلَى يَدَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي اَلْمَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اَللَّهُ اَلْمَقْتُولَ، وَإِنْ قُتِلَ هَذَا فِي تِلْكَ اَلْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، رَجَوْتُ لَهُ اَلشَّهَادَةَ، كَمَا جَاءَ فِي اَلْأَحَادِيثِ وَجَمِيعِ اَلْآثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا أُمِرَ بِقِتَالِهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِهِ وَلَا اِتِّبَاعِهِ، وَلَا يُجْهِزُ عَلَيْهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحًا، وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَلَا يُقِيمَ عَلَيْهِ اَلْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلَّاهُ اَللَّهُ، فَيَحْكُمُ فِيهِ.

وَقِتَالُ اَللُّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ، وَلَيْسَ لَهُ إِذَا فَارَقُوهُ أَوْ تَرَكُوهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ، وَلَا يَتْبَعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا اَلْإِمَامَ أَوْ وُلَاةَ اَلْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا لَهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِيَ بِجُهْدِهِ أَنْ لَا يَقْتُلَ أَحَدًا، فَإِنْ مَاتَ عَلَى يَدَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي اَلْمَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اَللَّهُ اَلْمَقْتُولَ، وَإِنْ قُتِلَ هَذَا فِي تِلْكَ اَلْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، رَجَوْتُ لَهُ اَلشَّهَادَةَ، كَمَا جَاءَ فِي اَلْأَحَادِيثِ وَجَمِيعِ اَلْآثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا أُمِرَ بِقِتَالِهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِهِ وَلَا اِتِّبَاعِهِ، وَلَا يُجْهِزُ عَلَيْهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحًا، وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَلَا يُقِيمَ عَلَيْهِ اَلْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلَّاهُ اَللَّهُ، فَيَحْكُمُ فِيهِ.

## الشرح:

قوله: وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأئِمَّةِ وَأَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ البَرِّ وَالْفَاجِرِ:

**أي**: **مذهب أهل السنة والجماعة** السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية ، ولم يذكر الإمام أحمد رحمه الله هنا (في غير معصية) لأن ذلك معلوم في الدين ولا يخفى على أحد.

**فقد قال النبي** صلى الله عليه وسلم : **(( السَّمْعُ والطَّاعَةُ علَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيما أحَبَّ وكَرِهَ، ما لَمْ يُؤْمَرْ بمَعْصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ))**[(١)].

وقوله: وَمَنْ وَلِيَ اَلْخِلَافَةَ، وَاجْتَمَعَ اَلنَّاسُ عَلَيْهِ، وَرَضُوا بِهِ:

**أي**: من تولى الخلافة واجتمع عليه أهل (الحل والعقد) وارتضوه إمامًا يجب السمع والطاعة له، فاختيار أهل الحل والعقد للإمام من طرق تنصيب ولي الأمر.

وقوله: وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً، وَسُمِّيَ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِين.

**أي**: يجب السمع والطاعة لولي الأمر حتى (وإن تأمَّر على الناس بالسلاح والغلبة)، فما دام استقر له الأمر؛ فيجب السمع والطاعة له ولا يجوز الخروج عليه. وهذا من طرق تنصيب ولي الأمر.

قوله: وَالْغَزْوُ مَاضٍ مَعَ اَلْأَمِيرِ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ البَرِّ وَالْفَاجِرِ لَا يُتْرَكُ.

**أي**: مذهب أهل السنة والجماعة وجوب الجهاد مع الإمام سواء كان برا أو فاجرا.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٥ )، ومسلم (١٨٣٩).

قوله: وَقِسْمَةُ الفَيْءِ:

(الفيء): هو ما حصل عليه المسلمون من الكفار بلا قتال إما بالجلاء أو المصالحة، فالذي يتولى تقسيم الفيء هو الإمام.

قوله: وَإِقَامَةُ الحُدُودِ إِلَى الأَئِمَّةِ مَاضٍ، لَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُنَازِعُهُمْ:

أي: الذي يتولى إقامة الحدود، كحد الزنا وحد القتل وشرب الخمر هو الإمام؛ فليس لأحد من الناس أن يقسم الغنائم أو يقيم الحدود إلا الإمام.

قوله: وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ وَنَافِذَةٌ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أَجْزَأَتْ عَنْهُ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا.

أي: لو دُفعت الصدقات إلى السلطان أجزأت وسقطت عن الدافع.

قوله: وَصَلَاةُ الجُمُعَةِ خَلْفَهُ، وَخَلْفَ مَنْ وَلَّاهُ جَائِزَةٌ بَاقِيَةٌ تَامَّةٌ رَكْعَتَيْنِ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، تَارِكٌ لِلآثَارِ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الجُمُعَةِ شَيءٌ؛ إِذَا لَمْ يَرَ الصَّلَاةَ خَلْفَ الأَئِمَّةِ مَنْ كَانُوا: بَرِّهِم وفاجِرْهم فَالسُّنَّةُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُمْ رَكْعَتَيْنِ،-مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ-،وَيَدِينُ بِأَنَّهَا تَامَّةٌ، لا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ.

أي: مذهب أهل السُّنة والجماعة أن الصلاة خلف الإمام صحيحة تامة حتى وإن كان الإمام ظالما جائرا أو فاسقا ومن قال غير ذلك فإنه مبتدع.

قوله: وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إمَامٍ - مِنْ أئِمَّةِ- المُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَأقَرُّوا لَه بِالخِلافَةِ، بِأيِّ وَجْهٍ كَانَ بِالرِّضَا أوْ بِالغَلَبَةِ فَقَدْ شَقَّ هَذَا الخَارِجُ عَصَا المُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ الآثَارَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَإنْ مَاتَ الخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً،

أي: لا يجوز الخروج على أئمة المسلمين، ومن خرج على الإمام فقد: شق عصا المسلمين، وخالف أثار رسول الله ﷺ ، والخارج يموت ميتة جاهلية لقوله ﷺ :((وَمَن مَاتَ وَليسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))[1].

قوله: وَلا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلا الخُرُوجُ عَلَيْهِ لأحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ.

أي: مذهب أهل السنة والجماعة حرمة قتال السلطان، وكذلك حرمة الخروج عليه سواء كان برا أو فاجرا خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يرون جواز ذلك ؛ فمن قاتل الإمام أو خرج عليه فهو ضال مبتدع.

قوله: وَقِتَالُ اللُّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ.

أي: يجوز قتال اللصوص والخوارج إذا تعرضوا للرجل لقتله أو لأخذ ماله فله أن يدافع عن نفسه بكل ما يستطيع لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((**جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللّهِ ﷺ ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أخْذَ مالِي؟ قالَ: فلا تُعْطِهِ مالَكَ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قاتَلَنِي؟ قالَ: قاتِلْهُ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلَنِي؟ قالَ: فأنْتَ شَهِيدٌ،**

(١) رواه مسلم (١٨٥١).

قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟ قالَ: هو في النَّارِ))[(١)].

قوله: وَلَيْسَ لَه إذَا فَارَقُوه أوْ تَرَكُوه أنْ يَطْلُبَهُمْ، وَلَا يَتْبَعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لِأحَدٍ إلَّا الْإمَامَ أوْ وُلَاةَ الْمُسْلِمِينَ، إنَّمَا لَه أنْ يَدفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ.

أي: ليس لأحد أن يتتبع اللصوص والخوارج إذا هربوا إلا الإمام أو من ينوب عنه.

قوله: وَيَنْوِي بِجُهْدِهِ أنْ لَا يَقْتُلَ أحدًا، فَإنْ مَاتَ عَلَى يَدَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَأبْعَدَ اللَّهُ الْمَقْتُولَ.

أي: ينوي ويجتهد في دفاعه عن نفسه و ماله ألا يقتل أحدا، فإن مات على يديه فيكون الله أبعده بالموت، وكذلك لا يجوز أن يقتله إذا قدر على دفعه بغير قتل.

قوله: وَإنْ قُتِلَ هَذَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، رَجَوْتُ لَهُ الشَّهَادَةَ، كَمَا جَاءَ فِي الْأحَادِيثِ.

أي: إن قُتل وهو يدافع عن نفسه فهو شهيد؛ لقوله ﷺ: ((من قاتل دون مالِه، فقُتل فهو شهيدٌ، ومن قاتل دونَ دمِه، فهو شهيدٌ، ومن قاتل دونَ أهلِه، فهو شهيدٌ))[(٢)].

قوله: وَجَمِيعُ الْآثَارِ فِي هَذَا إنَّمَا أُمِرَ بِقِتَالِهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِهِ وَلَا اتِّبَاعِهِ، وَلَا يُجْهِزُ عَلَيْهِ إنْ صُرِعَ أوْ كَانَ جَرِيحًا، وَإنْ أخَذَهُ أسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أنْ يَقْتُلَهُ، وَلَا يُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أمْرَهُ إلَى مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ، فَيَحْكُمُ فِيهِ.

أي: جاءت الأثار بالأمر بقتاله والدفاع عن النفس وليس بقتله ولا تتبعه، وإن كان جريحا لا يجوز أن يجهز عليه استعجالا لموته، وكذلك لو أخذه أسيرا ليس له أن يقتله

(١) رواه مسلم (١٤٠).

(٢) رواه النسائي (٤١٠٥) وصححه الألباني.

ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى السلطان ليحكم فيه؛ لأن هذا من اختصاص السلطان.

**والدليل على أنه لا يجوز له أن يجهز عليه إذا صرع** هو حديث أبي أمامة- رضي الله عنه- قال: (**شهِدتُ صِفِّينَ فكانوا لا يُجيزونَ على جريحٍ ، ولا يَقتُلونَ موليًا ، ولا يسلُبونَ قتيلًا**)[(١)].

(١) **صححه الألباني** في (إرواء الغليل) (٢٤٦٣).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين وحرمة الخروج عليهم)

الدليل على وجوب طاعة ولي الأمر، وحرمة الخروج عليه كثيرة جدا منها:

١) قول ربنا - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٢) وَقَالَ تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء، الآية:٨٣].

٣) وَعَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ قالَ: ((دَعانا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فَبايَعْناهُ، فقالَ فِيما أخَذَ عَلَيْنا: أنْ بايَعَنا علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ، في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةً عَلَيْنا، وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فيه بُرْهانٌ))[(١)].

٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: ((السَّمْعُ والطَّاعَةُ علَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيما أحَبَّ وكَرِهَ، ما لَمْ يُؤْمَرْ بمَعْصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ))[(٢)].

٥) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((خِيارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ويُحِبُّونَكُمْ، وتُصَلُّونَ عليهم ويُصَلُّونَ علَيْكُم، وشِرارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ ويُبْغِضُونَكُمْ، وتَلْعَنُونَهُمْ ويَلْعَنُونَكُمْ، قالوا: قُلْنا: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا نُنابِذُهُمْ عِنْدَ ذلكَ؟

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٥٥ )، ومسلم (١٨٣٩).

قالَ: لا، ما أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا، ما أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، ألا مَن ولِيَ عليه والٍ، فَرَآهُ يَأْتي شيئًا مِن مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ ما يَأْتي مِن مَعْصِيَةِ اللهِ، ولا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِن طاعَةٍ))(١).

٦) عَنْ وائل بن حجر - رضي الله عنه - قَالَ: ((سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَما تَأْمُرُنَا؟ فأعْرَضَ عنْه، ثُمَّ سَأَلَهُ، فأعْرَضَ عنْه، ثُمَّ سَأَلَهُ في الثَّانِيَةِ، أَوْ في الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ، وَقالَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فإنَّما عليهم ما حُمِّلُوا، وَعلَيْكُم ما حُمِّلْتُمْ))(٢).

٧) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وأُمُورٌ تُنْكِرُونَها، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: تُؤَدُّونَ الحَقَّ الذي علَيْكُم، وتَسْأَلُونَ اللهَ الذي لَكُمْ))(٣).

٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَن كَرِهَ مِن أمِيرِهِ شيئًا فَلْيَصْبِرْ، فإنَّه مَن خَرَجَ مِنَ السُّلْطانِ شِبْرًا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً))(٤).

فهذا الأصل أيها الإخوة الكرام من أصول أهل السنة والجماعة وهو السمع والطاعة لأئمة المسلمين وولاة الأمور خلافا للمبتدعة من الروافض والخوارج.

(١) رواه مسلم (١٨٥٥).
(٢) رواه مسلم (١٨٤٦).
(٣) رواه البخاري (٣٦٠٣) و مسلم (١٨٤٦).
(٤) رواه البخاري(٧٠٥٣) و مسلم(١٨٥١).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

(وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين)

### المسألة (١): ما معنى الإمامة؟

**الإمامة في الشرع تنقسم إلى** قسمين: إمامة كبرى وإمامة صغرى.

**الإمامة الكبرى**: هي الرئاسة العامة في الدين والدنيا، خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن يتولاها يسمى بالخليفة أو أمير المؤمنين أو الرئيس أو الملك أو غير ذلك من الألقاب.

**أما الإمامة الصغرى**: فهي إمامة المصلين في الصلاة.

### المسألة (٢): ما حكم الإمامة؟

**الإمامة واجبة**، يعني يجب للأمة أن يكون لها إمام يدير شئون الدولة.

والدليل على ذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم: **((إذا كانَ ثلاثةٌ في سفَرٍ فليؤمِّروا أحدَهُم))**[١].

**قال العلماء**: إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوجب في أقل الجماعات وهم الثلاثة وأقصر الاجتماعات وهو السفر بأن يولوا عليهم أميرا فما هو أعظم أشد وجوبا.

**أي**: إذا كان وجود الأمير واجبا في السفر فيكون من باب أولى وجود الأمير الذي يدير شؤون المسلمين.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٠٩)، **وصححه الألباني**.



## المسألة (٣): بما تنعقد الإمامة؟

### الطريقة الأولى: الاستخلاف (ولاية العهد).

**يعني**: الإمام يُسمي من يكون خليفة من بعده، كما فعل أبو بكر الصديق لما سَمى عمر بن الخطاب ليكون خليفة على المسلمين من بعده، فهذه من طرق الولاية وهي طريقة الاستخلاف أو ولاية العهد.

### الطريقة الثانية: هي بيعة أهل الحل والعقد.

**يعني**: يجتمع أهل الحل والعقد ويختاروا خليفة للمسلمين، كما فعل الصحابة بعد مقتل عثمان واختيارهم لعلي بن أبي طالب خليفة للمسلمين، وهذه خلافة أيضا صحيحة.

### الطريقة الثالثة: هي الاستيلاء على الحكم بالقوة والغلبة.

كما فعل عبد الملك بن مروان لما أخذ الحكم بالقوة، فهنا إذا استتب الأمر له فيحرم الخروج عليه أيضا، لأن في ذلك شق عصا المسلمين وإراقة الدماء وغيرها من المفاسد.

## المسألة (٤): ما هي حقوق إمام المسلمين؟

### ١) الحق الأول: الطاعة:

لقول ربنا - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللهِ وعَدَلَ، فإنَّ له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه))[١].

### ٢) الحق الثاني هو: النصرة والاحترام.

- دليل وجوب نصرة الإمام هو قول النبي صلى الله عليه وسلم:

((من بايع إمامًا، فأعطاه صفقةَ يدِه، وثمرةَ قلبِه، فليُطِعْه ما استطاع، فإن جاء آخرُ ينازِعُه فاضربوا رقبةَ الآخرِ..))[٢].

- ودليل وجوب احترام الإمام هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَن أَهانَ سلطانَ اللهِ في الأرضِ أَهانَهُ اللهُ))[٣].

ويقول سهل بن عبد الله: (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥)

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٤)، وأبو داود (٤٢٤٨) واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٢٤) وصححه الألباني.

### الحق الثالث لإمام المسلمين هو: النصيحة:

لقول صلى الله عليه وسلم: ((**الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ**))[١].

**والأصل أن يكون النصح سرا،** ليس بين الجموع وبين الناس ولكن تكون النصيحة لأئمة المسلمين سرا؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبدي له علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه**))[٢].

**فمذهب أهل السنة والجماعة** أن تقدم النصيحة لولاة الأمور سرا وليس علانية لما في ذلك من تهييج الناس ودعوتهم للخروج على الحكام.

### ٣) الحق الرابع لولاة الأمور هو: أداء العبادات معهم.

**أي**: الجهاد معهم والحج معهم والصلاة خلفهم، **لقول النبي** صلى الله عليه وسلم: ((**يُصَلُّونَ لَكُمْ، فإنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ، وإنْ أَخْطَؤُوا فَلَكُمْ وعليهم**))[٣].

**وهذا هو فعل الصحابة وأئمة أهل السنة،** فنجد أن أنس بن مالك وعبد الله بن عمر كانوا يصلون خلف الحجاج ومعلوم أن الحجاج كان ظالما. **وكان الإمام أحمد- رحمه الله-** يحث الناس على الجهاد مع المأمون والمعتصم، وكان المأمون والمعتصم يعذبون الإمام أحمد وانتشرت في عهدهما بدعة خلق القرآن ومع ذلك كان الإمام أحمد يحث الناس على الجهاد معهما.

---

(١) **رواه مسلم** (٥٥).

(٢) رواه أحمد والحاكم **وصححه الألباني** بمجموع طرقه في تخريج "السنة"(١/ ٥٢١-٥٢٣).

(٣) **رواه البخاري** (٦٩٤).

## المسألة (٥): أحوال الخروج على الحاكم:

**الحال الأول**: **إذا كان الحاكم عادلا** فإنه يحرم الخروج عليه بإجماع المسلمين.

**الحال الثاني**: **إذا كان الحاكم كافرا** فإنه يجب الخروج عليه بشرط القدرة على خلعه.

فلو لم تكن هناك قدرة على خلعه، وكان هناك من المفاسد ما هو أكبر عند الخروج عليه فلا يجوز الخروج عليه، حتى تكون هناك قدرة على خلعه.

**الحال الثالث**: **الحاكم المسلم الظالم**، هنا مذهب غالب أهل السنة والجماعة على حرمة الخروج على عليه للنصوص الواردة في ذلك، و لما في ذلك من المفاسد وإراقة الدماء.

* * * * *

# الأصل
# السابع عشر

## (لا نشهد لمعين بجنة ولا بنار)

## المتن:

وَلَا نَشْهَدُ عَلَى أحَدٍ مِنْ أهلِ اَلْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُه بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ نَرْجُو لِلصَّالِحِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ، وَنَخَافُ عَلَى اَلْمُسِيءِ اَلْمُذْنِبِ، وَنَرْجُو لَه رَحْمَةَ اَللَّهِ.

## الشـرح:

قوله: وَلَا نَشْهَدُ عَلَى أحَدٍ مِنْ أهلِ اَلْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُه بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ:

**من عقيدة أهل السنة والجماعة** أنهم لا يشهدون لأحد بجنة ولا نار، إلا من شهد له الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قوله: نَرْجُو لِلصَّالِحِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ:

**أي**: نرجو للرجل المؤمن الصالح الجنة و نخاف عليه من أن يدخل النار؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**فوالَّذي لا إلَهَ غيرُهُ إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها**))[(١)].

قوله: وَنَخَافُ عَلَى اَلْمُسِيءِ اَلْمُذْنِبِ، وَنَرْجُو لَه رَحْمَةَ اَللَّهِ

**أي**: نخاف على الرجل العاصي من أن يدخله الله النار ونرجو و نطمع أن يرحمه الله برحمته الواسعة لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وإنَّ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٣٧) واللفظ له، وصححه الألباني، وأخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) باختلاف يسير.

أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يَكونَ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثـمَّ يسبِقُ علَيـهِ الكتـابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ فيَدخلُها))[(١)].

(١) أخرجه الترمذي (٢١٣٧) واللفظ له، وصححه الألباني، وأخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) باختلاف يسير.

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (لا نشهد لمعين بجنة ولا نار)

### مسألة (١): لا نشهد لمعيَّن بجنة ولا نار:

قال أبو بكرٍ الإسماعيليُّ عن أهلِ الحَديثِ: (لا يَقطَعونَ على أحَدٍ مِن أهلِ المِلَّةِ أنَّه من أهلِ الجَنَّةِ أو من أهلِ النَّارِ؛ لأنَّ عِلمَ ذلك يَغيبُ عنهم، لا يدرون على ماذا يموتُ: أعلى الإسلامِ أم على الكُفْرِ؟ .. ومن شهد له النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعَيْنِه بأنَّه من أهلِ الجَنَّةِ، وصَحَّ له ذلك عنه، فإنَّهم يَشهَدونَ له بذلك اتِّباعًا لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتصديقًا لقَولِه)[١].

وقال ابنُ تيميَّةَ رحمه الله: (لا يُشهَدُ لِمُعَيَّنٍ بالجنَّةِ إلَّا بدليلٍ خاصٍّ، ولا يُشهَدُ على مُعَيَّنٍ بالنَّارِ إلَّا بدليلٍ خاصٍّ، ولا يُشهَدُ لهم بمجَرَّدِ الظَّنِّ من اندراجِهم في العُمومِ)[٢].

### مسألة (٢): بعض الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة أو النار؟

**شهد النبي ﷺ لعدد كبير من الصحابة بالجنة.**

عن عبدالرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: ((**أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعمرُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، وعثمانُ في الجنَّةِ، وطَلحةُ في الجنَّةِ، والزُّبَيرُ بنُ العوَّامِ في الجنَّةِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ في الجنَّةِ، وسَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيلٍ في الجنَّةِ، وأبو عُبَيدةَ بنُ**

---

(١) ((اعتقاد أهل السنة)) (ص: ٤٨).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ٦٨).

**الجرَّاحِ في الجنَّةِ))**[١].

## وقد جاءت النصوص بتسمية مجموعة أخرى من الصحابة في الجنة منها:

حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إنَّ هذا ملَكٌ لم ينزلِ الأرضَ قطُّ قبلَ اللَّيلةِ استأذنَ ربَّهُ أن يسلِّمَ عليَّ ويبشِّرَني بأنَّ فاطمةَ سيِّدةُ نساءِ أَهْلِ الجنَّةِ وأنَّ الحسَنَ والحُسَيْنَ سيِّدا شبابِ أَهْلِ الجنَّةِ))**[٢].

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: **((أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خطَّ أربعةَ خطوطٍ، ثمَّ قالَ: أتَدرونَ لمَ خططتُ هذِهِ الخطوطَ ؟ قالوا: لا . قالَ: أفضَلُ نساءِ الجنَّةِ أربعٌ: مريمُ بنتُ عمرانَ، وخديجةُ بنتُ خوَيْلدٍ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ ابنةُ مُزاحمٍ))**[٣].

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((دَخلتُ الجنةَ البارِحةَ فنظرتُ فيها، فإذا جَعفرٌ يَطيرُ مع الملائكةِ، و إذا حَمزةُ مُتَّكِيءٌ على سريرٍ))**[٤].

وقد صح أن الرسول قال: **((سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب))**[٥].

وعن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((عبدُ اللهِ بن سَلامٍ عاشِرُ عشرةٍ في الجنّة))**[٦].

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٦٨)، ، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن الترمذي)).

(٣) رواه أحمد (١/ ٣١٦) (٢٩٠٣)، والحاكم (٢/ ٥٣٩)، **وقال الألباني في** ((السلسلة الصحيحة)) (١٥٠٨): **ورجاله ثقات رجال البخاري غير علباء بن أحمد، فهو من رجال مسلم.**

(٤) رواه الطبراني (٢/ ١٠٧)، **وصححه الألباني في** ((صحيح الجامع)) (٣٣٦٣).

(٥) رواه الحاكم (٢/ ١٣٠). من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، **وقال الألباني في** ((السلسلة الصحيحة)) (٣٧٤): **حديث ثابت.**

(٦) رواه أحمد (٥/ ٢٤٢) (٢٢١٥٧)، **وصححه الألباني في** ((صحيح الجامع)) (٣٩٧٥).

وقال رسول الله ﷺ: ((دخلتُ الجنَّة فرأيتُ لزيدِ بنِ عمروِ بن نُفَيْلٍ درجتين))[(١)].

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: ((دخلتُ الجنّةَ، فسمعتُ خشفةً بين يدي، قلتُ: ما هذه الخشفةُ؟ فقيل: هذا بلالٌ يمشي أمامَك))[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تسبُّوا ورَقةَ بنَ نوْفلٍ، فإنِّي قدْ رأيتُ له جنةً أوْ جنَّتيْنِ))[(٣)].

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((سيِّدُ الشهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ))[(٤)].

وعن بريدة أن النبي ﷺ قال: ((دخلْتُ الجنةَ فَاسْتَقْبلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فقُلْتُ: لِمَنْ أنْتِ؟ قالتْ: أنا لِزَيْدِ بنِ حارِثَةَ))[(٥)].

**وكذلك هناك من حُكم عليه بأنه من أهل النار:**

**كأبي لهب عم النبي ﷺ وزوجته أم جميل،** قال الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)﴾ [المسد: ١-٥].

---

(١) رواه ابن عساكر (١٩/ ٥١٢). وحسن إسناده **الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (١٤٠٦).

(٢) رواه الطبراني (٨/ ٢٣٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الجامع)) (٣٣٦٩).

(٣) رواه الحاكم (٢/ ٦٦٦). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. **قال الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (٤٠٥): **وهو كما قالا.**

(٤) رواه الحاكم (٣/ ٢١٥)، **وصححه الألباني** في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٧٤).

(٥) رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١٩/ ٣٧١). **قال الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (١٨٥٩): **وهذا سند صحيح على شرط مسلم.**

**وكذلك عمه أبي طالب** شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالنار:

عن أبي سعيد رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: **((لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ))**(١)، وفي رواية: **((وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ))**(٢).

**وكذلك عمرو بن لحي** شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالنار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((رأَيْتُ عمْرَو بنَ عامِرٍ الخُزاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَه في النَّارِ، وهو أَوَّلُ مَن سيَّبَ السَّوائِبَ))**(٣).

**فمن عقيدة أهل السنة والجماعة ألا نشهد لأحد بجنة أو نار إلا ما جاءت فيه النصوص.**

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

(٢) رواه البخاري(٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).

(٣) رواه البخاري (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦).

# الأصل

# الثامن عشر

## (حكم مرتكب الكبيرة)

## المتن:

وَمَنْ لَقِيَ اَللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ اَلنَّارُ تَائِبًا غَيْرَ مُصِرٍّ عَلَيْهِ فَإِنَّ اَللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَيَقْبَلُ اَلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنْ اَلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ اَلذَّنْبِ فِي اَلدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، كَمَا جَاءَ فِي اَلْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ، وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًا غَيْرَ تَائِبٍ مِنْ اَلذُّنُوبِ اَلَّتِي قَدْ اِسْتَوْجَبَ بِهَا اَلْعُقُوبَةَ فَأَمْرُهُ إِلَى اَللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ لَقِيَهُ وَهُوَ كَافِرٌ عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ.

## الشرح:

قوله: وَمَنْ لَقِيَ اَللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ اَلنَّارُ تَائِبًا غَيْرَ مُصِرٍّ عَلَيْهِ فَإِنَّ اَللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَيَقْبَلُ اَلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنْ اَلسَّيِّئَاتِ:

أي: من مات وهو غير مصر على الذنوب وهو تائب إلى الله فإن الله يتوب عليه لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

ولقوله ﷺ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِهَا))(١).

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٩).

قوله: وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ اَلذَّنْبِ فِي اَلدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، كَمَا جَاءَ فِي اَلْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

أي: من ارتكب معصية توجب الحد و أقيم عليه الحد في الدنيا فهو كفارة له؛ لحديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بَايِعُونِي علَى أنْ لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئًا، ولَا تَسْرِقُوا، ولَا تَزْنُوا، ولَا تَقْتُلُوا أوْلَادَكُمْ، ولَا تَأْتُوا ببُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بيْنَ أيْدِيكُمْ وأَرْجُلِكُمْ، ولَا تَعْصُونِي في مَعروفٍ، فمَن وفَى مِنكُم فأجْرُهُ علَى اللهِ، ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيئًا فَعُوقِبَ به في الدُّنْيَا فَهو له كَفَّارَةٌ، ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيئًا فَسَتَرَهُ اللهُ فأمْرُهُ إلى اللهِ، إنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وإنْ شَاءَ عَفَا عنْه قَالَ: فَبَايَعْتُهُ علَى ذلكَ))[(١)].

قال الإمام النووي – رحمه الله–: وفي هذا الحديث فوائد ...منها أن من ارتكب ذنبا يوجب الحد فحد سقط عنه الإثم.

قوله: وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ مِنْ اَلذُّنُوبِ اَلَّتِي قَدْ اِسْتَوْجَبَ بِهَا اَلْعُقُوبَةَ فَأَمْرُهُ إِلَى اَللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ:

أي: من مات من الموحدين مصرا على معصية فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه لحديث عبادة بن الصامت السابق عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: ((..ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيئًا فَسَتَرَهُ اللهُ فأمْرُهُ إلى اللهِ، إنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وإنْ شَاءَ عَفَا عنْه قَالَ: فَبَايَعْتُهُ علَى ذلكَ))[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٣٨٩٢).

(٢) رواه البخاري (٣٨٩٢).

## قوله: وَمِنْ لَقِيَهُ وَهُوَ كَافِرٌ عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ:

أي: من مات كافرا عذبه الله ولن يغفر له؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ولحديث جابر رضي الله عنه قال: ((أَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما المُوجِبَتانِ؟ فقالَ: مَن ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن ماتَ يُشْرِكُ باللهِ شيئًا دَخَلَ النَّارَ))[1].

---

(١) رواه مسلم (٩٣).

## الأدلة على هذا الأصل

### (مرتكب الكبيرة لا يكفر ولكنه في المشيئة)

١) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

٢) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

٣) وقال تعالى:﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٤) و عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ((بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ))(١).

٥) و عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ : ((أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ ، لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)) ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ، قَالَ : ((وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))(٢).

---

(١) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) رواه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

٤) و عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((**لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**))(١).

---

(١) رواه البخاري (٦٧٨٠).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

(حكم مرتكب الكبيرة)

### مسألة (١): مذهب الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة:

**قال الأشعري رحمه الله** في حكاية مذهب الخوارج: (وأجمعوا على أنّ كلّ كبيرة كفر إلاّ النجدات[1]؛ فإنها لا تقول ذلك)[2].

**وقال الإسفراييني رحمه الله** في وصف مذهبهم: (أنّهم يزعمون أنّ كلّ مَن أذنب ذنبًا من أمة محمّد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، ويكون في النار خالداً مخلَّداً إلاّ النجدات منهم)[3].

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله**: (أوّل البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذمًا للسّنة والآثار، بدعة الحرورية المارقة... ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

**أحدهما**: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيّئة سيّئة، أو ما ليس بحسنة حسنة.

**الفرق الثّاني**: في الخوارج، وأهل البدع: إنّهم يكفّرون بالذنوب والسيّئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأنّ دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان)[4].

---

(٥) فرقة من فرق الخوارج، ينتسبون إلى نجدة بن عامر الحَنَفي (نسبة لبني حنيفة). انظر: ((مقالات الإسلاميّين)) (١/ ١٧٤-١٧٦)، ((والفرق بين الفرق) (٨٧-٩٠).

(٢) ((مقالات الإسلاميّين)) (١/ ١٦٨).

(٣) ((التبصير في الدين))، لأبي مظفر الإسفراييني (٤٥).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٩/ ٧١-٧٣).

## مسألة (٢): مذهب المعتزلة في مرتكب الكبيرة:

**يقول القاضي عبد الجبار -وهو من أئمة المعتزلة-**: (صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين، لا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسمه اسم المؤمن، وإنما يسمّى فاسقًا، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه، هو سبب تسمية المسألة بالمنْزلة بين المنْزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منْزلة تتجاذبها هاتان المنْزلتان، فليست منْزلته منْزلة الكافر، ولا منْزلة المؤمن، بل له منْزلة بينهما)[١].

**ويقول الإسفراييني رحمه الله** في معرض حديثه عن معتقدهم: (ومما اتّفقوا عليه من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق الملي منْزلة بين المنْزلتين، لا هو مؤمن، ولا هو كافر، وأنّه إن خرج من الدّنيا قبل أن يتوب يكون خالداً مخلّداً في النار مع جملة الكفار، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه)[٢].

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** في بيان أقوال الناس في حكم مرتكب الكبيرة: (والمعتزلة ينفون عنه اسم الإيمان بالكلّيّة، واسم الإسلام أيضًا، يقولون: ليس معه شيء من الإيمان والإسلام، ويقولون: نُنَزله منْزلة بين منْزلتين)[٣].

**ويقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله**: (وقالت المعتزلة: العصاة ليسوا مؤمنين ولا كافرين، ولكن نسمّيهم فاسقين، فجعلوا الفسق منْزلة بين المنْزلتين، ولكنهم لم يحكموا له بمنْزلة في الآخرة بين المنْزلتين، بل قضوا بتخليده في النار أبداً)[٤].

---

(١) ((شرح الأصول الخمسة)) لعبد الجبار بن أحمد (٦٩٧).

(٢) ((التبصير في الدين)) (٦٥).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٢٥٧).

(٤) ((معارج القبول)) (٣/ ١٠٢٠).

## مسألة (٣): مذهب المرجئة في مرتكب الكبيرة:

**نقل الملطي عن بعضهم أنّه يقول:** (مَن قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّم ما حرّم الله، وأحلّ ما أحلّ الله، دخل الجنّة إذا مات، وإن زنى وإن سرق وقتل وشرب الخمر وقذف المحصنات، وترك الصلاة والزكاة والصيام، إذا كان مقرّاً بها يسوف التوبة لم يضرّه وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض، وركوبه الفواحش)(١).

**يقول ابن حزم رحمه الله:** (اختلف الناس في تسمية المذنب من أهل ملّتنا، فقالت المرجئة: هو مؤمن كامل الإيمان، وإن لم يعمل خيراً قط، ولا كفّ عن شرّ قط)(٢).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** في سياق ذكر مذاهب الناس في العاصي: (فقالت الجهمية والمرجئة قد علمنا أنّه ليس يخلّد في النار، وأنّه ليس كافراً مرتدّاً، بل هو من المسلمين، وإذا كان من المسلمين وجب أن يكون مؤمناً تام الإيمان)(٣).

## مسألة (٣): مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة:

**يقول الإمام الطّحاوي رحمه الله في وصف عقيدة أهل السّنة:** (ولا نكفّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلّه، ولا نقول: لا يضرّ مع الإيمان ذنب لِمَن عمله)(٤).

---

(١) ((التنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع)) (٥٧).

(٢) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) (٣/ ٢٧٣).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٣/ ٥٠).

(٤) ((شرح العقيدة الطّحاوية)) لابن أبي العزّ(٤٣٢).

**ويقول ابن بطة رحمه الله:** (وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنّه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنبٍ، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء)[١].

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف معتقد أهل السّنة:** (وهم مع ذلك لا يكفّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج، بل الإخوة الإيمانية باقية مع المعاصي... ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلّيّة، ولا يخلّدونه في النّار، كما تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان)[٢].

**ويقول الإمام إسماعيل الصابوني رحمه الله:** (ويعتقد أهل السنة أنّ المؤمن إذا أذنب ذنوبًا كثيرة صغائر، وكبائر، فإنّه لا يكفر بها، وإن خرج عن الدّنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص فإنّ أمره إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالمًا غانمًا، غير مبتلى بالنّار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذّبه مدّة بعذاب النّار، وإذا عذّبه لم يخلّده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار)[٣].

**ويقول الإمام البغوي رحمه الله:** (اتّفق أهل السنة على أنّ المؤمن لا يخرج من الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئًا منها فمات قبل التّوبة لا يخلّد في النّار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته)[٤].

---

(١) ((الشرح والإبانة)) (٢٦٥).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٥١).

(٣) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (٢٧٦).

(٤) ((شرح السّنة)) (١/ ١١٧).

# الأصل التاسع عشر

## (إثبات الرجم)

## المتن:

وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أُحْصِنَ إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَقَدْ رَجَمَتْ الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ.

## الشرح:

قوله: وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أُحْصِنَ:

أي: يجب على الزاني المحصن (المتزوج) أن يرجم بالحجارة أو بغيرها مما يحصل به القتل حتى الموت.

وقوله: إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ:

هذه طرق إثبات حد الزنا إما الاعتراف بأن يقر على نفسه أربع مرات ويستمر على إقراره حتى يقام عليه الحد أو بالشهادة بأن يشهد عليه أربع شهداء من المسلمين أحرار عدول يصفان الزنا.

وقوله: وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ رَجَمَتْ الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ.

أي: رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجم الصحابة من بعده والدليل حديث ابن عباس رضي الله عنه: ((قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَهو جَالِسٌ علَى مِنْبَرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ قدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عليه الكِتَابَ، فَكانَ ممَّا أُنْزِلَ عليه آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فأخْشَى إنْ طَالَ بالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: ما نَجِدُ الرَّجْمَ في كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ،

وإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ علَى مَن زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البيِّنَـةُ، أَوْ كانَ الحَبَلُ، أَوِ الاعْتِرَافُ))[1].

(١) رواه البخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١).

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (ثبوت حد الرجم)

١) الرجم ذُكر في آية قرآنية نزلت وتليت وعمل بها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عليه الكِتَابَ، فَكانَ ممَّا أُنْزِلَ عليه آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فأَخْشَى إنْ طَالَ بالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: ما نَجِدُ الرَّجْمَ في كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وإنَّ الرَّجْمَ في كِتَابِ اللهِ حَقٌّ علَى مَن زَنَى إذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كانَ الحَبَلُ، أَوِ الاعْتِرَافُ))(١).

٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ((إنَّ اليَهُودَ جَاؤُوا إلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرُوا له أنَّ رَجُلًا منهمْ وامْرَأَةً زَنَيَا، فَقالَ لهمْ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ما تَجِدُونَ في التَّوْرَاةِ في شَأْنِ الرَّجْمِ فَقالوا: نَفْضَحُهُمْ ويُجْلَدُونَ، قالَ عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ إنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فأتَوْا بالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أحَدُهُمْ يَدَهُ علَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ ما قَبْلَهَا وما بَعْدَهَا، فَقالَ له عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، قالوا: صَدَقَ يا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ

---
(١) رواه البخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١).

الـرَّجْمِ، فـأمَرَ بهِمـا رَسـولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمـا فَرَأَيْـتُ الرَّجُـلَ يَحْنِـي علَـى المَـرْأَةِ، يَقِيهَـا الحِجَارَةَ))[(١)].

عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما: ((أَتَى رَجُلٌ مِن أسْلَمَ رَسولَ اللهِ ﷺ وهو في المَسْجِدِ، فَنَادَاهُ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ الأَخِرَ قدْ زَنَى -يَعْنِي نَفْسَهُ- فأعْرَضَ عنه، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وجْهِهِ الـذي أعْـرَضَ قِبَلَـهُ، فَقـالَ: يـا رَسـولَ اللهِ، إنَّ الأخِـرَ قـدْ زَنَـى، فـأعْرَضَ عنْه، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وجْهِهِ الذي أعْرَضَ قِبَلَهُ، فَقالَ له ذلكَ، فأعْرَضَ عنْه، فَتَنَحَّى له الرَّابِعَةَ، فَلَمَّا شَهِدَ علَى نَفْسِهِ أرْبَعَ شَهَادَاتٍ، دَعَاهُ فَقالَ: هلْ بـكَ جُنُـونٌ؟ قـالَ: لَا، فَقـالَ النَّبـيُّ ﷺ: اذْهَبُوا به فَارْجُمُوهُ. وكانَ قدْ أُحْصِنَ))[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٦٨٤١)، ومسلم (١٦٩٩).

(٢) رواه البخاري (٥٢٧١)، ومسلم (١٦٩١).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (إثبات الرجم)

### مسألة (١): لماذا لم ينص الإمام أحمد على الجلد وهو حد الزنا أيضا؟

**لأن الخوارج والمعتزلة أنكروا الرجم دون الجلد،** قالوا: الجلد جاء في كتاب ربنا -سبحانه وتعالى-: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)) ولم يأت في القرآن حكم الرجم؛ فرفضوا أن يأخذوا بهذا الحكم وردوا الأحاديث الصحيحة الثابتة في ذلك.

**قال ابن قدامة رحمه الله:** الكلام في هذه المسألة في فصول ثلاثة: أحدهما في وجوب الرجم على الزاني المحصن، رجلاً كان أو امرأة، وهذا قول عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار في جميع الأعصار، ولا نعلم فيه مخالفاً إلا الخوارج فإنهم قالوا: الجلد للبكر والثيب.

**قال الإمام النووي رحمه الله:** وأجمع العلماء على وجوب جلد الزاني البكر مئة، ورجم المحصن وهو الثيب ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة إلا ما حكى القاضي عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة.

* * * * *

# الأصل العشرون

(حكم انتقاص الصحابة)



## المتن:

وَمَنِ انْتَقَصَ أحدًا مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أوْ أبْغَضَهُ لِحَدَثٍ كَانَ مِنْه، أوْ ذَكَرَ مَسَاوِئَه كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونُ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا.

## الشرح:

قوله: وَمَنِ انْتَقَصَ أحدًا مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ:

انتقاص الصحابة يكون بسبهم أو شتمهم أو ذكرهم بسوء.

قوله: أوْ أبْغَضَهُ لِحَدَثٍ كَانَ مِنْه، أوْ ذَكَرَ مَسَاوِئَهُ:

**أي**: كرهه لأي سبب.

قوله: كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونُ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا.

**أي**: من فعل هذه المذكورات يصير مبتدعا حتى يترحم على جميع الصحابة ويكف عن انتقاصهم وذكر مساوئهم.

## إجمالا:

**يقول الإمام ابن حجر الهيتمي - رحمه الله-**: اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله- سبحانه وتعالى- عليهم في آيات كثيرة من كتابه، منها قوله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**). فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ولا شيء يعادل الله- سبحانه وتعالى- لهم بذلك.



**فمذهب أهل السنة والجماعة** هو الكف عن الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدم ذكرهم إلا بكل جميل.

**ولذا يقول أبو زرعة الرازي- رحمه الله-**: إذا رأيت الرجل ينتقص أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق.

**ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-**: فالقدح فيهم يعني في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدح في القرآن والسنة.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

### (حرمة انتقاص الصحابة)

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

٣) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))[١].

٤) و عَنْ عبدالله بن عمر و أنس بن مالك رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لعَنَ اللهُ مَنْ سبَّ أصحابِي))[٢].

٥) و عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (( إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا ))[٣].

٦) و عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِينَا فَقَالَ: (( أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ أَلَا

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم(٢٢٢).

(٢) رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٧/ ١١٤)، وحسنه الألباني في(( صحيح الجامع)).

(٣) رواه الطبراني (١٠٤٧٠)، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٥٤٥).

**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ ))**[1].

٧) و عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَسْلِيمًا : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّا نُسَبُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَسْلِيمًا : (( **مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا** ))[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢١٦٥)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (٤٣٠). **بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ**: أي وسطها وخيارها.

(٢) رواه الطبراني (١٢/ ١٤٢) (١٢٧٤٠)، **وحسنة الألباني** في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢٣٤٠).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (حكم انتقاص الصحابة)

### المسألة (١): أجمع أهل السنة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم :

**قال الخطيب البغدادي** -رحمه الله- بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله و سنة رسول الله التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول ، قال : (هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)[١] .

و **قال ابن عبد البر رحمه الله**: (و نحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين و هم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم)[٢] .

**وقال الحافظ ابن حجر** -رحمه الله-: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول و لم يخالف ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)[٣] .

**وقال ابن الصلاح رحمه الله** : ( للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهى أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)[٤] .

---

(١) ((الكفاية )) للخطيب البغدادي(٦٧).

(٢) ((الاستيعاب)) (١/ ٨).

(٣) ((الإصابة)) (١/ ١٧).

(٤) ((علوم الحديث)) (١٧٦).

## المسألة (٢): الطعن في الصحابة طعن في النبي ﷺ وطعن في الدين:

**يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة** : (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء و لو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين)[(١)].

**وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله** : (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة )[(٢)].

**وقال الإمام أبو نعيم رحمه الله** : (لا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النبي ﷺ وصحابته والإسلام والمسلمين )[(٣)].

## المسألة (٣): من سب أحد أصحاب النبي ﷺ سبا يطعن في دينه وعدالته، وكان ممن تواترت النصوص بفضله؛ فإنه يكفر - على الراجح - لتكذيبه أمرًا متواترًا:

**قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله** ، مبينا حكم استحلال سب الصحابة : ( ومن خص بعضهم بالسب ، فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء ، فإن اعتقد حقية سبه أو اباحته فقد كفر ، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله ﷺ ، ومكذبه

---

(١) ((الصارم المسلول)) (٥٥٣).

(٢) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي (٩٧).

(٣) ((الإمامة)) لأبي نعيم (٣٧٦).

كافر وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق ، وقد حكم البعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا ، والله أعلم )[١] .

**قال الملا على القارئ رحمه الله:** (فالقول الذى تطمئن إليه النفس ؛ ويرتاح إليه القلب ، أن من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم أو سبهم سباً يقدح فى دينهم ، وعدالتهم ، فإنه يكفر بهذا ، لأن هذا يؤدى إلى إبطال الشريعة بكاملها لأنهم هم الناقلون لها ، أما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ، ومبتدع بالإجماع ، إلا إذا اعتقد إنه مباح أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر بالإجماع )[٢] .

**المسألة (٤): من سب بعض الصحابة سبا لا يطعن في دينهم وعدالتهم ، ولم تتواتر النصوص بفضله ؛فإنه فاسق لكنه لا يكفر:**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** : (واما إن سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم ، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك ، فهو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء )[٣] .

**وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله** : (وإن كان ممن لم يتواتر النقل بفضله وكماله– أي من الصحابة– ، فالظاهر أن سابه فاسق ، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يكفر)[٤] .

---

(١) ((الرد على الرافضة)) (١٩) .

(٢) ((تنبيه الولاة والحكام)) لابن عابدين (١/ ٣٦٧).

(٣) ((الصارم المسلول)) ( ٥٨٦ ) .

(٤) ((الرد على الرافضة)) (١٩).

**وقال تقي الدين السبكي رحمه الله:** (وينبني على هذا البحث سب بعض الصحابة فإن سب الجميع لا شك أنه كفر وهكذا إذا سب واحدا من الصحابة حيث هو صحابي ؛ لأن ذلك استخفاف بحق الصحبة ففيه تعرض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك في كفر الساب ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي " وبغضهم كفر " فإن بغض الصحابة بجملتهم لا شك أنه كفر ، وأما إذا سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا بل لأمر خاص به وكان ذلك الصحابي مثلا ممن أسلم من قبل الفتح ونحن نتحقق فضيلته كالروافض الذين يسبون الشيخين ، فقد ذكر القاضي حسين في كفر من سب الشيخين وجهين . ووجه التردد ما قدمناه فإن سب الشخص المعين قد يكون لأمر خاص به ، وقد يبغض الشخص الشخص لأمر دنيوي وما أشبه ذلك فهذا لا يقتضي تكفيرا ، ولا شك أنه لو أبغض واحدا منهما لأجل صحبته فهو كفر بل من دونهما في الصحبة إذا أبغضه لصحبته كان كافرا قطعا)[1].

* * * * *

---

(١) ((فتاوى السبكي)) (٢ / ٥٧٥).

# الأصل

# الحادي والعشرون

## (النفاق الأكبر-الاعتقادي- والنفاق العملي)



## المتن:

وَالنِّفَاقُ هُوَ الكُفْرُ: أنْ يَكْفُرَ بِاللّهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَه، وَيُظْهِرَ الإسْلامَ فِي العَلانِيَةِ، مِثْلَ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَهَذِهِ الأحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ: ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ، نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ، وَ لا نُفَسِّرُهَا. وَقَولُهُ- صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا ضُلاَّلًا يَضْربُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَمِثْلُ: إذَا الْتَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ، وَمِثْلُ: سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُه كُفْرٌ، وَمِثْلُ: مَنْ قَالَ لأخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحَدُهُمَا وَمِثْلُ: كُفْرٌ بِاللّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ، وَنَحْوُ هَذِهِ الأحَادِيثِ مِمَّا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ، فَإنَّا نُسَلِّمُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ تَفْسِيرَهَا، وَلا نَتَكَلَّمُ فِيهِ، وَلا نُجَادِلُ فِيهِ، وَلا نُفَسِّرُ هَذِهِ الأحَادِيثَ إلاَّ بِمِثْلِ مَا جَاءَتْ، وَلا نَرُدُّهَا إلا بِأحَقَّ مِنْهَا.

## الشرح:

قوله: وَالنِّفَاقُ هُوَ الكُفْرُ: أنْ يَكْفُرَ بِاللّهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَيُظْهِرَ الإسْلامَ فِي العَلانِيَةِ، مِثْلَ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ

**هذا هو تعريف النفاق الأكبر**: وهو أن يظهر الرجل الإسلام ويبطن الكفر كالمنافقين، وهذا النفاق يخرج صاحبه من الملة ودليله هو قول ربنا- سبحانه وتعالى- ﴿**إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء: ١٤٠].

وقوله- سبحانه وتعالى-:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ [التوبة: ٦٨].

**قوله: وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ: ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ**

**أي**: جاءت الأحاديث في النفاق العملي، والتي لا تخرج صاحبها من الإسلام.

ذكر منها قول النبي ((**آيةُ المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ**))(١). فهذه الصفات تشبه صفات المنافقين.

**قوله: هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ:**

**أي**: ليس المقصود منها النفاق الاعتقادي المخرج من الملة وإنما النفاق الأصغر.

**قوله: نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ، وَ لا نُفَسِّرُهَا:**

أي: نرويها كما جاءت عن رسول الله ولا نفسرها حتى تردع الناس وتخوفهم من الوقوع فيها.

**قوله: وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا ضُلاَّلًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ:**

يشير لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**))(٢).

**المراد بالكفر هنا**: الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة.

**قوله: وَمِثْلُ: إِذَا الْتَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ:**

يشير لحديث أبي بكرة نفيع بن الحارث قال: ((**فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ** صلى الله عليه وسلم **يقولُ: إذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بسَيْفَيْهِما فَالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، هذا القَاتِلُ فَما بَالُ المَقْتُولِ؟ قالَ: إنَّه كانَ حَرِيصًا علَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**))(١).

---

(١) رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)

(٢) رواه البخاري (٧٠٨٠).

ومعنى قوله: (**فَالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ**): أي: أنهما يستحقان دخول النار ولكن قد يغفر الله - سبحانه وتعالى - لهما، فالله - عز وجل - قال: وقالَ تَعالَى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ [الحجرات: ٩].، فالله - عز وجل - سماهما بالمؤمنين رغم أنهما تقاتلا.

قوله: وَمِثْلُ: سِبَابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُه كُفْرٌ:

يشير لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ**))(٢). وهذا الحديث أيضا على التغليظ، لكن من الكفر المخرج من الملة.

قوله: وَمِثْلُ: مَنْ قَالَ لأخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا

يشير لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((**أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما**))(٣).

**قال ابن حجر في (فتح الباري)**: والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم.. وقيل معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره وهذا لا بأس به. وقيل: يخشى عليه أن يؤول به ذلك إلى الكفر، كما قيل: المعاصي بريد الكفر، فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة، وأرجح من الجميع أن من قال ذلك لمن يعرف منه الإسلام ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر فإنه يكفر بذلك.. فمعنى الحديث: فقد رجع عليه تكفيره، فالراجع التكفير لا

(١) رواه البخاري (٣١).

(٢) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٣) رواه البخاري(٦١١٤) و مسلم (٦٠).

الكفر، فكأنه كفر نفسه، لكونه كفر من هو مثله ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام، ويؤيده أن في بعض طرقه: وجب الكفر على أحدهما.

قوله: وَمِثْلُ: كُفْرٌ بِاللّهِ تَبْرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ،

يشير لحديث صلى الله عليه وسلم: ((**كُفْرٌ بامرئٍ ادِّعاءُ نَسَبٍ لا يعرفُهُ أو جَحدُهُ وإن دَقَّ**))[(١)].

**أي**: ادعاء الإنسان بأنه لا ينتسب لأبيه، أو نسب نفسه لرجل أخر هذا أيضا ليس كفر يخرج صاحبه من الملة ولكنه أيضا على التغليظ.

قوله: وَنَحْوُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ مِمَّا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ، فَإِنَّا نُسَلِّمُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ تَفْسِيرَهَا، وَلا نَتَكَلَّمُ فِيهِ، وَلا نُجَادِلُ فِيهِ، وَلا نُفَسِّرُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ إلاَّ بِمِثْلِ مَا جَاءَتْ، وَلا نَرُدُّهَا إلا بِأَحَقَّ مِنْهَا.

وهذا الذي ذكره الإمام أحمد هو أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وهو أنهم يؤمنون ويسلمون لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يعلموا تفسيرها ولا يتكلموا فيها بما يخالف معناها المراد، وإذا تعارضت هذه الأحاديث فإن أهل السنة والجماعة يقدمون الأقوى سندا ودليلا.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٤٤) واللفظ له، وأحمد (٧٠١٩) **قال الألباني حسن صحيح**.

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (النفاق الاعتقادي والعملي)

**المسألة (١): النفاق نوعان:**

النوع الأول: نفاق أكبر مخرج من الملة، وهو ما تعلق بالقلب فصاحبه يظهر الإيمان ويبطن الكفر وهذا الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]. و قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

والنوع الثاني: النفاق الأصغر: وهو ما تعلق بالعمل والجوارح ويسمى النفاق العملي، وهو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: ((آيةُ المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا ائْتُمِنَ خان))(١).

* * * * *

(١) رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)

# الأصل
# الثاني والعشرون

## (الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان)

## المتن:

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقتَانِ قَدْ خُلِقَتَا كمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ: دَخَلْتُ الجَنَّةَ فرَأيْتُ قَصرًا، وَرأيْتُ الكَوْثَرَ اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فرَأيْتُ أكثَرَ أهْلِهَا.....كَذَا، واطَّلَعْتُ فِي النَّار، فرَأيْتُ.....كَذَا وَرَأيْتُ كَذَا، فَمَنْ زَعَمَ أنهُمَا لَمْ تُخْلَقَا فهُوَ مُكَذِّبٌ بِالقرْآنِ ،وَأحَادِيثُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ،وَلا أحْسَبُه يُؤْمِنُ بِالجَنَّةِ وَالنَّار.

## الشرح:

قوله: وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقتَانِ:

مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان الآن.

والدليل على أن النار مخلوقة الآن هو قول ربنا - سبحانه وتعالى -: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال - سبحانه وتعالى - في الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

(أُعِدَّتْ): فعلا ماضيا أي أنهما مخلوقتان الآن.

وقال النبي ﷺ: ((إنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ))[١].

(١) رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦).

قوله: قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا، وَرَأَيْتُ الكَوْثَرَ اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا.....كَذَا، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ، فَرَأَيْتُ.....كَذَا وَرَأَيْتُ كَذَا،

يشير لقول النبي ﷺ: ((دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فيها دارًا، أَوْ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَن هذا؟ فقالوا: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَبَكَى عُمَرُ وقالَ: أَيْ رَسولَ اللهِ أَوَ عَلَيْكَ يُغارُ؟))[(١)].

ولقول النبي ﷺ: ((رأيتُ نَهْرًا في الجنَّةِ حافَّتيهُ قِبابُ اللُّؤلؤِ . قلتُ : ما هذا يا جَبرائيلُ ؟ قالَ : هذا الكوثرُ الَّذي أعطاكَهُ اللهُ))[(٢)].

ولقول النبي ﷺ: ((اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ))[(٣)].

قوله: فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا لَمْ تُخْلَقَا فَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالقُرْآنِ ،وَأَحَادِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَحْسَبُهُ يُؤْمِنُ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

فمن زعم أن الجنة والنار لم تخلقا فهو مكذب بأحاديث الرسول ﷺ لأن من الإيمان بهما الإيمان بأنهما مخلوقتان كما جاء في القرآن والسنة.

---

(١) رواه البخاري (٥٢٢٦)، ومسلم (٢٣٩٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٥٩)، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٧).

# بعض الأدلة على هذا الأصل

## (الجنة والنار مخلوقتان)

**مما يدل على اعتقاد السلف بوجود الجنة الآن:**

١) قال- سبحانه وتعالى- في الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

٢) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فيها دارًا، أَوْ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَن هذا؟ فقالوا: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فأرَدْتُ أنْ أدْخُلَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَبَكَى عُمَرُ وقالَ: أيْ رَسولَ اللهِ أوَ عَلَيْكَ يُغارُ؟))[١].

٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((رأيتُ نَهْرًا في الجنَّةِ حافَّتيهُ قِبابُ اللُّؤلؤِ . قلتُ : ما هذا يا جَبرائيلُ ؟ قالَ : هذا الكوثرُ الَّذي أعطاكَهُ اللهُ))[٢].

٤)وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ))[٣].

**ومما يدل على اعتقاد السلف بوجود النار الآن:**

١) قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

---

(١) رواه البخاري (٥٢٢٦)، ومسلم (٢٣٩٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٥٩)، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٧).



٣) وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١].

٤) وقوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

٥) وعن عبدالله بن عمر، رضي الله عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ((إنَّ أحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، فيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يومَ القِيَامَةِ))[1].

(١) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (الجنة والنار مخلوقتان)

**المسألة (١): اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن:**

**قال الطحاوي (رحمه الله)** : (والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان).

**قال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية في شرحه لهذا النص:**

أما قوله: **"إن الجنة والنار مخلوقتان"**، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة. وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا. وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة. وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة. فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم [١].

**المسألة (٢): هل هناك من الفرق من قال بأن الجنة والنار ليستا مخلوقتين؟**

**الجواب**: نعم.

**المعتزلة والقدرية** قالا إن الجنة والنار ليستا مخلوقتين.

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٢/٦١٥).

**يقول ابن أبا العز الحنفي - رحمه الله-:**

أما قوله: "إن الجنة والنار مخلوقتان"، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة. وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا. وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة. وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة. فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم".

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

# الأصل
# الثالث والعشرون

## (الصلاة على أهل القبلة)



## المتن:

وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ مُوَحِدًا، يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ، وَلا يُحْجَبُ عَنْهُ الاسْتِغْفَارُ، وَلا تُتْرَكُ الصَّلاةَ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ أَذْنَبَهُ-صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا- وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ. -

## الشرح:

قوله: وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ مُوَحِدًا، يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ، وَلا يُحْجَبُ عَنْهُ الاسْتِغْفَارُ:

أي: من عقيدة أهل السنة والجماعة أن من مات موحدا غير مشرك بالله- سبحانه وتعالى-، فإننا نصلي عليه ونستغفر له وهو في مشيئة الله سبحانه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

وقوله: مَاتَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ:

المراد بـ (أَهْلِ القِبْلَةِ) أي: المسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَن صَلَّى صَلَاتَنَا واسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذلكَ المُسْلِمُ الذي له ذِمَّةُ اللهِ وذِمَّةُ رَسولِهِ، فلا تُخْفِرُوا اللهَ في ذِمَّتِهِ)) [(١)].

ومعنى: ((فلا تُخْفِرُوا اللهَ في ذِمَّتِهِ)) من الإخفار أي: لا تخونوا الله في عهده، ولا تتعرضوا في حقه من ماله، ودمه، وعرضه.

---

(١) رواه البخاري (٣٩١).



قوله: مُوَحِدًا:

**التوحيد إجمالًا** : هو إفراد الله عز وجل بما يستحقه ويختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

قوله: وَلا تُتْرَكُ الصَّلاةَ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ أَذْنَبَهُ-صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا-وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ- عَزَّ وَجَلَّ

**يقول الإمام القرطبي- رحمه الله-:** أجمع المسلمين على أنه لا يجوز ترك الصلاة على جنائز المسلمين من أهل الكبائر كانوا أو صالحين.

قوله: وقوله: وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ- عَزَّ وَجَلَّ

**أي**: أمره إلى الله إن شاء عذبه على ذنبه دون الخلود في النار، وإن شاء غفر له.

**قال محمَّدُ بنُ نَصرٍ المَرْوَزي**: إنَّ المُصِرَّ على ما دونَ الشِّركِ حتى يموتَ: مؤمِنٌ، غيرُ كافرٍ ولا مُشرِكٍ، وهو بين خَوفٍ ورجاءٍ، يُخافُ أن يُعاقِبَه اللهُ على مَعصيتِهِ إيَّاه بما استحَقَّ من العقوبةِ، ونرجو أن يتفَضَّلَ اللهُ عليه فيعفو عنه ويغفِرُ له ذَنْبَه.

والمعنى الإجمالي:

أن من كان ملتزما بأحكام الإسلام، ولم يُعْلَم عنه أنه فعل ناقضًا من نواقض الإسلام؛ يُصَلَّى عليه، ويُستَغفر له ، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا.

## بعض الأدلة على هذا الأصل

**(من مات على التوحيد فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)**

١) قال ربنا- سبحانه وتعالى-:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

٢) وعن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنه عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((أتاني جِبريلُ عليه السَّلَامُ فبَشَّرني أنَّه من مات من أُمَّتِك لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا دَخَل الجَنَّةَ، قُلتُ: وإنْ زنى وإن سَرَق، قال: وإن زنى وإن سَرَق)) [(١)].

٣) وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عنه قال: (( بَايَعْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في رَهْطٍ، فَقالَ: أُبَايِعُكُمْ علَى أنْ لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئًا، ولَا تَسْرِقُوا، ولَا تَزْنُوا، ولَا تَقْتُلُوا أوْلَادَكُمْ، ولَا تَأْتُوا ببُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بيْنَ أيْدِيكُمْ وأَرْجُلِكُمْ، ولَا تَعْصُونِي في مَعروفٍ، فمَن وفَى مِنكُم فأجْرُهُ علَى اللهِ، ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيئًا فَأُخِذَ به في الدُّنْيَا، فَهو له كَفَّارَةٌ وطَهُورٌ، ومَن سَتَرَهُ اللهُ، فَذلكَ إلى اللهِ: إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وإنْ شَاءَ غَفَرَ له)) [(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٦٤٤٣)، ومسلم (٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٦٨).

## مسائل تتعلق بهذا الأصل

### (الصلاة على أهل القبلة)

### المسألة (١): حكم الصلاة على المسلم المجاهر بالمعصية:

**قال ابن عبد البر رحمه الله** : أجمع المسلمون على أنه لا يجوز ترك الصلاة على المسلمين المذنبين من أجل ذنوبهم ، وإن كانوا أصحاب كبائر.

**ومما يدل على وجوب الصلاة على أهل المعاصي** ما رواه سمرة رضي الله عنه : (أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَمَّا أَنَا فَلَا أُصَلِّي عَلَيْهِ)[1].

فظاهره : أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر الصحابة على الصلاة عليه ، وإنما امتنع صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه عقوبة له على معصيته ، وزجراً لغيره عن فعلها.

**فهذا يدل على مشروعية الصلاة على أهل المعاصي** إلا أن الإمام ينبغي أن يمتنع من الصلاة على أهل الكبائر الذين ماتوا وهم مصرون عليها ، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ينزجر الناس عن فعلها.

**قال ابن عبد البر رحمه الله** : (وهذا أصل في أن لا يصلي الإمام وأئمة الدين على المحدثين ولكنهم لا يمنعون الصلاة عليهم ، بل يأمر بذلك غيره ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ)[2])[3].

---

(١) رواه النسائي (١٩٦٤) وصححه **الألباني**.

(٢) **أخرجه البخاري** (٢٢٨٩).

(٣) " الاستذكار " (٥/ ٨٥).

## المسألة (٢): حكم الصلاة على الكافر:

لا تجوز الصلاة على الكافر بإجماع أهل العلم؛ لقول- سبحانه وتعالى -﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

قال الإمام النووي في المجموع: (وأجمعوا على تحريم الصلاة على الكافر).

**تم الكتاب بحمد الله تعالى**

**أسأل الله جل وعلا أن يحيينا على الإسلام، وأن يتوفانا على الإيمان؛**
**غير مغيرين ولا مبدلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.**

**وأسأله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه ، وأن يجزي كل من أعان على نشره بين الناس خير الجزاء، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.**

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**



الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

